محور المداخلة: (المحور الثاني: الخصائص الأدائية والفنّية لمدرسة القراءات في الغرب الإسلاميّ).

3– الوقف والابتداء في مدرسة القراءات في الغرب الإسلاميّ).

عنوان المداخلة: وُقوفُ القُرآنِ الكريم عندَ الإمَامِ ابنِ عَاشُور في تَفسِيرِهِ: "التَّحرِيرِ والتّنوِيرِ" – دراسة نظريّة تطبيقيّة –

Title in English :The rules of standing, pausing and stopping in the Noble Quran according to the scholar and jurist Ibn Ashur in his Tafsir book:"At-Tahrir wa At-Tanwir" Liberation and Enlightenment, - A theoretical and applied study -

الدكتور مراد خنيش
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
البريد الإلكترونيّ: mourad1425@gmail.com
المعرف الدولي الرقمي ID

تاريخ إرسال المداخلة: .../.../2022 تاريخ القبول: ../../2020 تاريخ إلقاء المداخلة: ../../2020

ملخص المداخلة :

يدرُسُ هذا البحثُ عِلمَ وُقُوفِ القُرآن الكريم عند الإمام المفسِّر الحاذق محمد الطّاهر ابن عاشور، وذلك من خلالِ استجلاءِ أهمّ جوانبه النّظريّة في المقدّمة الثامنة من مقدّماته، واستظهار أوضَحِ مَواضعِهِ التّطبيقيّة في تفسيره" التّحرير والتّنوير"، وكذا التّعريف بأبرز القواعد الكُلّيّة التي ينضبطُ بها التّعاملُ مع الوقف القرآنيّ بأنواعه، ودلالاته، وصلاته بالمعاني والإعراب والأحكام، وأجلّ المعاني المتّصلة بالإعجاز أو بعض مباحثه عند ابن عاشور.

وقد أنتج البحثُ نتائجَ جادّة دارَ أكثرُهَا على تَمَيُّزِ ابن عاشور في هذا الباب مَادّةً ورَأيًا، تأصيلاً وتطبيقًا، مع مُوافقاتٍ للمفَسِّرينَ السَّابقينَ في مَواضع، ومَناقشاتٍ لَهُم وتَعقُّبَاتٍ بَدائعَ.

الكلمات المفتاحيّة: وقوف، القرآن، ابن عاشور، التحرير والتنوير، دراسة.

Abstract:

This research examines the practice of "Al-Waqf" (pausing or stopping) in the Noble Quran, as interpreted by the notable Islamic scholar and jurist Muhammad Al-Tahir Ibn Ashur. The study focuses on the most important theoretical aspects of this practice, particularly in the eighth introduction of his book, as well as its clearest practical positions in his Tafsir "At-Tahrir wa At-Tanwir". It also highlights

the most prominent universal rules that govern dealing with Quranic stopping in its various types, implications, and connections with meanings, grammatical structures, and rulings, as well as the most important general meanings related to the miracles or some of its topics according to Ibn Ashur.

The research has produced significant results that emphasize Ibn Ashur's distinctiveness in this field, in terms of content and opinion, in both theory and application, with some agreements with previous interpreters in certain areas, and unique discussions and observations.

Keywords: Pausing and Stopping, Quran, Ibn Ashur, At-Tahrir wa At-Tanwir, Study

مقدمة:

تُعَدُّ الوقوفُ القرآنيّةُ علمًا من أجلّ علوم الكتاب، ونوعًا من التّفسير عند أولي الألباب، وهو مرتبة عُليا في فهم كلام الباري، يَسعَى لتحقيقها المتدبّرُ القاري.

وقد كانت لمفسّري الغرب الإسلاميّ به عناية فائقة، وإسهامٌ جليلٌ، تفهيمًا وتأصيلا، تطبيقًا وتأويلاً، حتّى أضحى ذلك ظاهرةً علميّة تستحقُّ مزيدًا من الدّراية، وتميُّزًا في الخدمةِ والرّعاية.

كلّ ذلك بَرَزَ في مُؤلّفاتٍ مُفردةٍ مُستقلّة وفي تفاسير مُتميّزة، فأفادَ أصحابها في جوانب نظريّة، وأَثرَوْا في مواضع تطبيقيّة، ونَوَّعُوا في أقسام الوُقُوف، وحَرَرُّوا أحكامَها، واحتجُّوا لآرائهم، واستعانوا بعُلُومٍ أُخَر، واستفَادَ بعضُهُم مِن بعضٍ، وأحَالَ بعضُهُم على بعضٍ...

وهؤلاء المفسّرون الأكابر، عُرفُوا بتفوّقهم في علوم التّفسير، ومعرفتهم الواسعة بعُلُوم القِراءات، وتميّزُوا في مباحثَ وقضَايَا كثيرة متّصلة بالقراءات والوقف والابتداء وغيرها من العلوم ذات الصّلة.

وكان الإمام الكبير وشيخ الإسلام محمد الطاهر ابن عاشور واحدًا من هؤلاء المفسّرين وأولئكَ المبرّزين، في العلم بوقوف الكتاب المبين، والدّراية بقضاياها ومعانيها، كيف؛ وقد عُرفَ تميُّزُهُ بمستوياتٍ من التّناول والعرض، وضُروبٍ من التّحليل والمناقشة، وأنواعٍ من النّظرِ مع حذقٍ بارزٍ، واستجماع للعلوم والأدوات، ووعيٍ بترابطِ الأفكار وتداخل المعلومات.

من أجل ذلك وغيره وقع اختياري على دراسة ظاهرة الوقوف القرآنية عند ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير)، واخترتُ تسميتها بـ (**وقوفُ القُرآنِ الكريم عند الإمام ابنِ عَاشُور في تَفسِيرِهِ: "التّحرير والتّنوير" – دراسةٌ نظريّةٌ تطبيقيّةٌ–**).

وإنّما وقعَ لي هذا الاختيار مُوافقَةً لعنونة الإمام ابن عاشور نفسه للموضوع في الجزء الرابع من المقدّمة الثّامنة من مقدماته.

أوّلا: أسباب اختيار الموضوع: كانت وراء ذلك أسباب أخرى، أهمّها:

–أهميّة هذا الموضوع وأثرهُ في فهم القرآن الكريم فهمًا صحيحًا، خاصّة وأنّ مجاله التطبيقيّ هو تفسيرٌ مِن عُيُون التفاسير الحديثة، لَهُ تميُّزُهُ وموقعهُ بين غيره من التّفاسير.

– أنّ ابن عاشور قد خَصَّهُ بفصلٍ ضمن المقدّمة الثّامنة مِن مقدماته العشر، وهو مَا يزيدُ في أهمّيته، ويرفعُ من قيمته.

ثانيًا: إشكالية الموضوع: مِن أَجْلِ ما سبق وغيره يبرزُ التّساؤل عن هذه الظّاهرة العلميّة وأَوجُهِ عِنايةِ الإمام ابن عاشور بوقُوفِ القُرآن الكريم ومسائلِها، وخُصُوصِيَات هذا الدّرس عندهُ، وصُوَرِ تَميُّزِهِ في تَنَاوُلِهِ مادّةً ومنهجًا وقيمةً.

وَتتفَرّعُ عن التّساؤل المحوريّ أسئلةٌ أخرى:

- لماذَا البحثُ عن هذا الموضوع عند ابن عاشور؟

- ما هي معالم منهج ابن عاشور في عرض مادة الوقوف القرآنيّة؟
- وما هي قواعدهُ المعتبرة في الباب؟
- ومَا القيمةُ العلميَّةُ لمادّة الوقف والابتداء في (التحرير والتنوير)؟
- وهل مِن تَمَيُّزٍ عندَهُ بين مُفسِّري الغَربِ الإسلَامِيّ؟

ثالثًا: أهدافُ الموضوع: كان العمل في هذا الموضع هادفًا على وجه أساس إلى:

1– إبراز جهد ابن عاشور في علم وقوف القرآن، والتعريف بمعالم درسِ الوقوف وأهمّ مسائله وعناصره، وطبيعة نصوص ابن عاشور التفسيريّة في ذلك.

2– بيان أقسام الوقوف، وصلاتها بالتفسير والإعراب والأحكام.

3– تجلية أهمّ القواعد الكلّيّة التي انضبط بها الكلام في وقوف القرآن وقضاياها وأحوالها عند ابن عاشور.

رابعًا: خطة الموضوع: من أجل بلوغ أهداف البحث ومقاصده لابدّ أن ينتظم العمل ضمن خطّة جامعة لأطرافه، موضّحة لأفكاره، تجتمعُ في ثلاثة مباحث بعد مبحث تمهيديّ وضمنها مطالب فرعية.

أمّا المبحث التّمهيديّ فقد قدّم تعريفًا موجزًا بابن عاشور وتفسيره، ونبذة عن الوقف والابتداء تذكرةً.

أمّا المبحث الأول فقد عرضتُ فيه قضايا نظرية في وقوف القرآن في تفسير ابن عاشور، كتعريف الوقف والفرق بينه وبين السّكت وموضعه، و بيان أقسام الوقف ومصطلحاته، وكذا عرض أبرز القواعد الكلّية في وقوف القرآن، ومبرّرات الاشتغال بوقوف القرآن، وأهمّ موارد ابن عاشور في الباب.

وأمّا المبحث الثاني فقد عرّفَ بصلة الوقوف بالتّفسير والإعراب والأحكام في تفسير ابن عاشور، مبتدئًا بأثر الوقف في التّفسير والمعنى، مُثنِيًا بأثره في الإعراب، مثلّثًا بأثره في الأحكام.

وأمّا المبحث الثّالث ففي الوقف على رؤوس الآي والحروف المقطعة في الفواتح والوقف على (كلا) و(بلى) و(نعم) في تفسير ابن عاشور، فابتُدئَ بالوقف على رؤوس الآي، وثُنّيَ بالوقف على الحروف المقطّعة، ثمّ بالوقف على مواضع (كلّا)، فالوقف على (بلى) وانتهاءً إلى الوقف على (نعم).

خامسًا: المناهج المتّبعة: وتوضيحًا لفكرة العمل أكثر، وتحقيقًا لمقاصده، اعتمدتُّ مناهج ثلاثة:

المنهج الاستقرائي: يحضُرُ عند استقراء نصوص ابن عاشور في وقوف القرآن في تفسيره (التحريرو التنوير)، غير أنّني لم أستقرئْ جميع المواضع، بل اكتفيتُ بنحو أرعين موضعًا ونصًّا من نصوص ابن عاشور، وهو قدرٌ يجزئُ في دراسة الموضوع دراسةً تحكمها شروط الأوراق العلمية.

المنهج الوصفي: يحضرُ هو الآخر في توصيفِ أقسام الوقوف ومستوياتها، وبعض القضايا العلمية المتعلّقة بها.

المنهج التّحليليّ: يتدخّل عند القراءة التّحليلية لتلك النصوص، ومحاولة استجلاء قيمتها وتميّزها.

سادسًا: الدّراسات السّابقة: وهي على ضربين:

❖ **الضربُ الأوّل: أمّا الدراسات الخاصّة بموضوع وقوف القرآن عند ابن عاشور**، فلم أرَ مَا يَسُدُّ هذا الباب ويحمِلُ على العُزُوف عن الاشتغال به، إلاّ إشارت يسيرات أو تناولات مختصرات في بعض الأبحاث والدراسات، لعلّ أهمّها وأولاها بالاستظهار ما يلي:

1– منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير " التحرير والتنوير"، دكتور نبيل أحمد صقر، الدار المصرية للنشر والتوزيع، ط1(1422 هـ/ 2002م)، وهي دراسة أكاديمية مطبوعة.

2– تفسير التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور – دراسة منهجية ونقدية –)، تأليف الدكتور جمال محمود أبو حسّان، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، ط1 (1435 هـ/ 2014م)، فقد وردت عندهُ شذراتٌ في الموضوع ضمن حديثه عن الوصل والفصل في الجزء الثاني من دراسته ص 34– 50.

3– مقدّمات التّحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور – دراسة تحليلية نقدية –، للباحث الفاضل محمد الصالح غريسيّ، وهي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، بقسم الكتاب والسنة، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية بقسنطينة، وقد نوقشت يوم: 02/ 12/ 2008م.

فقد تكلّم عن وقوف القرآن عند ابن عاشور في صفحتين ونصف صفحة تقريبًا في المطلب الثالث (ص 275 – 277)، وكان عملهُ موجّها أكثر لعرض أفكار ابن عاشور وقضايا هذا الموضوع عندهُ وتنظيمها في خمس نقاط.

4– بلاغة الوقف والابتداء في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، للأستاذ الزبير أحمد إبراهيم، وهي مقالٌ وجيزٌ جدًّا منشور في مجلة التعليمية(تصدر عن مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية)، جامعة جيلالي ليابس– سيدي بلعباس، المجلد: 5، العدد: 14 (ماي 2018)، يقع في سبع صفحات تقريبا، عني بالجانب البلاغيّ أكثر. وقد اتفقتُ معه في ذكر أفكار، وسوق نماذج.

❖ **الضّربُ الثاني: الدراسات العامّة المتصلة بموضوع الوقف والابتداء، والدراسات حول الوقف والابتداء عند مفسّرين آخرين، فهي كثيرة، أفادت بأفكار وأنظار**، وقد استفدتُّ منها في طريقة عرض أفكار الموضوع، وترتيب مادّته، وتنسيق أجزائه، ولتقارب أهداف البحوث، أو الموضوع المبحوث، وكان أهمّ تلك الدّراسات في نظري:

1– الوقف والابتداء عند مكّيّ بن أبي طالب من خلال تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية)، للدكتور حاتم بن جلال التميمي، بحثٌ منشور في مجلة تبيان للدراسات القرآنية (الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– بالمملكة العربية السعودية، العدد الثاني والعشرون – شوال1437 هـ، أغسطس 2015م، وهو بحثٌ يقعُ في 64 صفحةً (من ص 19 إلى ص 83).

2– علم الوقف والابتداء عند الإمام أبي العباس المهدويّ – دراسة استقرائية وصفية – إعداد الدكتور كامل بن سعود العنزي، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد: 36،العدد: 1، يونيو 2020.

3– الوقوف والابتداء في (المحرر الوجيز) لابن عطية – عرضًا ودراسة– إعداد د. محمد أحمد محمد إسماعيل عيسى، بحث منشور في المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم والقراءات وعلومها بطنطا، العدد الثامن (1443 هـ/ 2022م).

وقد استفدتُّ من تلك الدّراسات الثّلاث – خاصّة الأولى منها – في طريقة عرض المادة العلميّة وتنسيقها، كما وجّهتني إلى بعض القضايا التي يتقاربُ المفسِّرُون في عرضها فكرةً ومادّةً، وكان اهتماميّ بالتفاسير الثّلاثة لكونها سلسلة مترابطة متكاملة ضمن مُدوّنة التّفسير بالغرب الإسلاميّ.

4– علم الوقف والابتداء بين علماء المشرق والمغرب – دراسة نظرية تحليلية – إعداد الدكتور عوض حسن علي الوادعي، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية ، العدد: 201 ، الجزء الأول، السنة: 55، ذو القعدة 1443 هـ ، ص 298.

5– جهود المفسّرين في الوقف والابتداء – عرضا ودراسة–، للباحثة ندى بنت محمد عبد الله باقيس، وهي رسالة ماجستير نوقشت يوم 24/ 06/ 1435 هـ، بكلية أصول الدين مقدمة لقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، **غير أنّها لم تتوفَّر لي**[1].

سابعًا: الإضافة العلميّة: لا أزعمُ أنّ الموضوع لم يُطرَق من كُلّ جوانبه، ولكن أزعمُ أنّ جوانبَ منه تحتاجُ إلى دراسة وإعادة تناولٍ، واستجماع مادّتها وعرضها بما يُنتِجُ فائدةً جديدةً، أو فكرةً مُفيدةً، ويُصوّرُ جهد ابن عاشور فيها وإضافته، لذا فإنّي أعرّفُ بجانبٍ من ذلك في النّقاط الآتية:

1– التّنويهُ بهذه الظّاهرة العلمية في تفسير التّحرير والتنوير، والإلماع بجهد ابن عاشور في ذلك انطلاقًا من المقدم الثامنة إلى مواضع الوقوف على اختلاف مستويات ومناسبات ورودها في التحرير والتنوير.

2– الاشتغال بموضوع وقوف القرآن جمعًا بين جانبيه النّظريّ والتطبيقيّ.

---

[1]– نعم، قُلتُ هذا قُبَيل إرسال الورقة إلى اللّجنة العلميّة الموقّرة للملتقى، ولم أستطع تحصيل تلك الدّراسة رغم محاولاتي المتكررة، وبُعَيدَ نهاية أشغال الملتقى بيومين، وصلتني من الدّكتور محمد توفيق محمد حديد– جزاهُ الله خيرا وبارك فيه– ورقاتٌ مصورة من تلك الرسالة وغيرها، بواسطة أستاذنا الفاضل المقرئ الشّيخ الدكتور بوبكر كافي – رئيس اللّجنة العلميّة – زادهُ الله رفعةً وبارك الله في عمره–
أمّا الورقات المصوّرات المتعلّقة برسالة الباحثة المعنونة بـ (جهود المفسّرين في الوقف والابتداء...) فقد أفادَت بتناول موضوع الوقف والابتداء عند ابن عاشور في المبحث التّاسع ضمن الفصل الثّالث من القسم الأوّل (الدّراسة النّظرية)، غير أنّ عملها في جانبه التّطبيقيّ – فيما وَصَفَت الخطّة – يختلفُ عن عملي وهدفي في ورقتي هذه، فقد تناولَتْ 28 موضعا من مواضع الوقف والابتداء في القسم الثاني (الدّراسة التّطبيقيّة)، مع ما قدّمته من مسائل نظريّة مظنّتها مقدّمة ابن عاشور الثّامنة.
أمّا ورقتي فقد قَصَدتُّ فيها التعريف بظاهرة الوقوف القرآنية عند إمامٍ من مفسّري الغرب الإسلاميّ، انطلاقا ممّا تضمّنته المقدمة الثامنة، وما حواهُ تفسيرهُ من مواضع الوقوف، وتوزيعها على أقسام الوقف ومصطلحاته، كما عنيتُ بعرض جانب من مادّة (كلاّ) و (بلى) و (نعم) والوقف على فواتح السور والحروف المقطعة باعتبارها مباحث مشهورة عند علماء القراءات.

كما أفيدُ بأنّ بعض عناوين البحوث التي أَرسَلَ بها الدّكتور محمد توفيق محمد حديد كنتُ قد ذكرتُها وَوَصفتُهَا ضمنَ الدّراسات السّابقة في الورقة العلمية، وبعضُهَا لم أستطع الوقوف عليه فأهملتُ ذكرهُ.
وإلى جانبِ هذا يتأكّدُ التّنبيه على أنّ الأعمال البحثيّة حول شخصيّة علميّة في الغرب الإسلاميّ كابن عاشور مهما كثرت فلَن تُصيّرَهُ في حكم ما قُتِلَ بحثًا، أو ما شابهه، ما دامَت أفكارُ الباحثين تختلفُ، ومقاصدُ الكتابة تتفاوتُ، ومُستَوياتُ العرض والتّناول تتعدّدُ، ومنهجياتُ القراءة والتّحليل والاستنباط تتجدّدُ، والأعمالُ العلميّة تُحاطُ بإطارها المنهجيّ، والفعالياتُ العلميةُ قائمةٌ على شُروطها، منضبطةٌ بحدُودها.

3– استظهارُ بعض التّميّز في دَرسِ الوُقُوف القرآنيّة عند ابن عاشور من خلال جملة من آرائه، ومصطلحاته، وطريقته في التناول، واستثماره دَرسَ الوُقُوف في إثراء المعاني ومحتملاتها، وربطه بالإعجاز القرآنيّ.

هذا وثمّة أفكار وأنظار أودعتها هذه الورقة العلميّة، فإن وُفّقتُ من الله سبحانه، وإن أخطأتُ فمنّي ومن الشيّطان الرّجيم، وأستغفرُ الله الغفور الرّحيم، وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مبحث تمهيديّ:

المطلب الأول: تعريفٌ موجزٌ بالإمام ابن عاشور:

أوّلا: اسمهُ ولقبه وولادته: هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور[1].

ثانيا: ولادتهُ وأسرتُهُ: لا خلاف عند العلماء والمترجمين في ولادته بتونس عام (1296 هـ / 1879)[2].

"ينحدرُ الإمام الأكبر من أرقى الأسر منزلة، وأعلاها شأنا. درج فيها عنزانَ نجابة وسموّ، تكتنفهُ مخائلُ النعمة والرّعاية، ومظاهرُ الحبّ والعناية من والده الشيخ محمد ابن عاشور، ومن جدّه للأمّ الوزير العلامة محمد العزيز بوعتور..."[3]

[1] – الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15 (2002 م)، 6/ 173.

[2] – المرجع نفسه، 6/ 173.

[3] – شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، للدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، (د، ط) (2008)، ص 20.

ثالثًا: دراستُهُ: درس في تونس، وتفَوَّق على أهل زمانه، وكان رئيس المفتين المالكيّين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس[1].

رابعًا: انتسابهُ للتّعليم: "أمّا انتسابهُ للتعليم فقد كان أساسًا إلى جامع الزيتونة الأعظم. وبه نال شرف التعلّم والتّعليم للمواد اللغوية والشرعية. وتنقّل بين حلقاته، جالسًا إلى أشياخه أطواد العلم، مرتقيا عن طريقهم بين مراتب الدراسة، حاصلاً منهم على شهاداتهم له بالقراءة عليهم لكثير من العلوم التي كان يزاولها الطلاب في عهده، وعلى شهادة التطويع التي تخوّلُ صاحبها في ذلك الوقت حقّ لتدريس في الدرجات العلمية الجامعة..."[2] .

عُيِّنَ شيخا للإسلام مالكيًّا عام 1932م، وكان من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة[3].

"وقضى الإمام الأكبر حياته في جهاد وعطاء، وبذل ما شاء الله له أن يبذل من جهود في مجال التعليم والتدريس، فهو الأستاذ القادر، والمحقّق اللامع، يزدحمُ الطلاب على حلقة درسه. وكان أرقى العلوم لديه هو ما كان يوليه عناية خاصة بممارسته الدائمة له، سواء في ذلك ما كان من علوم المقاصد أو من علوم الوسائل...[4]

خامسًا: مصنّفاته: له مصنّفات كثيرة مطبوعة، من أشهرها[5]:

1– مقاصد الشّريعة الإسلاميّة.

2– أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام.

3– التحرير والتنوير في تفسير القرآن.

4– الوقف وآثاره في الإسلام.

5– أصول الإنشاء والخطابة.

6– موجز البلاغة.

وغيرها من الكتب التي لا تزالُ مخطوطة، والمقالات المنشورة في كثير من المجلات.

سادسًا: ثناء العلماء عليه: أثنى عليه جمهرة من العلماء، وشهدوا له بالعلم والتفوّق، وأكتفي بشهادتين اثنتين:

---

[1] – الأعلام، للزركلي، 6/ 173، وتراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2 (1994 م)، 3/ 305.

[2] شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، للدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، ص 21

[3] – الأعلام، للزركلي، 6/ 173.

[4] شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، للدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، ص 21.

[5] – تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ، 3/ 307– 308، والأعلام، للزركلي، 6/ 174.

1- قال الشيخ محمد الخضر حسين: " وللأستاذ فصاحة منطق،، وبراعة بيان ويضيف إلى غزارةِ العلم وقوّةِ النّظرِ صفاءَ الذّوق وسعةَ الاطّلاع في آداب اللغة، إلى أن قال: وبالإجمالِ ليسَ إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقلّ مِن إعجابي بعبقريته في العلم"[1].

2- قال الشيخ محمد البشير الإبراهيميّ: " علم من الأعلام الذين يعدّهم التاريخ الحاضر من ذخائره. فهو إمام متبحّرٌ في العلوم الإسلامية، مستقلّ في الاستدلال، واسع الثراء في كنوزها، فسيح الذرع بتحمّلها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطّلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرّجَتْ عليه طبقاتٌ ممتازة في التحقيق العلميّ" [2].

سابعًا: وفاته: توفي الإمام ابن عاشور يوم الأحد 13 رجب 1394 هـ/ 12 أغسطس 1973، ووري عليه التراب في مقبرة الزلاج من مدينة تونس[3].

المطلب الثاني: تعريفٌ مُوجزٌ بتفسير (التّحرير والتنوير) لابن عاشور:

أوّلا: اسمُهُ وحجمهُ: سمّى الإمام ابن عاشور تفسيره بـ: (تحرير القول السديد وتنوير العقل الجديد بتفسير الكتاب المجيد)، ثمّ اختصرهُ بما هو مشهور بـ (التحرير والتنوير)، وقد اشتهر أنّه مكثَ قرابة الأربعين سنة في تأليفه حتى فاق فيه من سبقهُ.

وهو تفسيرٌ كبير الحجم يقعُ في ثلاثين جزءًا، وهو بمثابة موسوعة تفسيريّة جامعة لأنواع علوم التفسير وأفنان القرآن الكريم، وقواعد العلوم الشرعية وأصول الشريعة.

ثانيًا: تأليفهُ: وفي تأليفه يقول مؤلّفه الإمام ابن عاشور: " أمّا بعد: فقد كان أكبر أُمنيتي منذ أمدٍ بعيدٍ، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدّنيا والدّين، وموثق شديدِ العُرى من الحقّ المتين، والحاوي لكلّيات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوسَ البلاغة من محلّ نياطها، طمعًا في بيانِ نُكتٍ من العلم وكلّياتٍ من التّشريع، وتفاصيلَ مِن مكارمِ الأخلاق، كان يَلُوحُ أُنموذجٌ من جميعِهَا في خلال تدبُّرِه، أو مُطالعةِ كلامِ مُفسّرِه، ولكنّي كنتُ على كَلفي بذلكَ أتجهَّمُ التَّقحُّمَ على هذا المجال، وأُحجِمُ عن الزّجّ بسية قوسي في هذا النّضال. اتقاءَ مَا عَسَى أن يَعرضَ لهُ المرءُ نفسُهُ مِن متاعبَ تَنُوءُ بالقوّة، أو فَلتَاتِ سِهامِ الفَهم وإن بَلَغَ سَاعدُ الذّهنِ كمَالَ الفُتُوَّة، فَبَقيتُ أُسوِّفُ النَّفسَ مَرَّةً ومرَّةً أُسُومُها زَجرًا، فإن رأيتُ منها تصميمًا أَحَلتُهَا على فُرصةٍ أخرى، وأنَا آمُلُ أن يمنح مِن التّيسير، ما يُشجّعُ على قصدِ هذا الغَرض العسير...

---

[1] تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ، 3/ 306 ، وينظر: شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، للدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، ص 163.

[2] – شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، للدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، ص 163.

[3] – تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ، 3/ 307، والأعلام، للزركلي، 6/ 173، وشيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، للدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، ص 163.

أقدمتُ على هذا المهمّ إقدامَ الشُّجَاع على وادي السِّبَاع مُتوسِّطًا في مُعتَرك أنظارِ النّاظرين، وزائرًا بين ضباح الزّائرين، فجعلتُ حَقًّا عليَّ أن أُبديَ في تفسير القرآن نُكتًا لم أَرَ مَن سَبَقَني إليها، وأن أقِفَ مَوقفَ الحَكَم بينَ طَوائفِ المفسِّرينَ تارةً لها وآونةً عليها، فإن الاقتصَارَ على الحديث المعادِ، تعطيلٌ لِفَيضِ القُرآن الذي مَالهُ مِن نفاد..."[1].

وقد جمع فيه ابنُ عاشور بين المنقول والمعقول، وأفرغ فيه عظيم جهدهُ، وتميّز فيه بطول نفسه، وجميل ابتكاراته، حتى غدا تفسيرا من عيون التفاسير الحديثة.

قدّم له بمقدّمات عشر اشتَهَرَت، ولكتابهِ عَدَّهَا مَفاتيحَ بها تَزيّنَت، فأقبل عليها العلماء تحليلاً ودراسةً، إثراءً ومناقشةً، فأنتجوا صُنُوفًا من الأبحاث، وزُمرًا من الأعمال.

ويكفي في الدلالة على قيمة هذا التفسير العلمية كثرة الدّراسات والأعمال العلميّة عنه، وتنوّعها وكثرة تخصّصاتها، وقد بلغت المئات، ولا تزالُ الأقلام تخطّ عنه، والفِكر تستقي منه، والأفئدة تأوي إليه، لكون يغني عن كثير من التفاسير.

المطلب الثّالث: نبذةٌ عن الوقف والابتداء:

أوّلا: تعريف الوقف: – لغة: هو الحبسُ والكفُّ والسّكتُ والإمساكُ، قال ابن فارس:" الواوُ والقافُ والفاءُ: أَصلٌ واحدٌ يَدُلُّ على تَمَكُّثٍ فِي شيءٍ ثُمَّ يُقاسُ عليه. منهُ: وقَفتُ أَقِفُ وُقُوفًا. ووقَفتُ وقفِي، وَلَا يُقَالُ فِي شَيْءٍ أَوْقَفْتُ إِلَّا أَنَّهُمْ يَقُولونَ لِلَّذي يكونُ في شيءٍ ثُمَّ يَنزِعُ عنهُ: قَد أَوقَفَ... وَكُلُّ شَيءٍ أَمْسَكتَ عَنهُ فَإِنَّكَ تَقولُ: أَوقَفتُ. وَموقِفُ الإِنسانِ وَغيرِهِ: حيثُ يَقِفُ"[2].

وفي لسان العرب: "والوقفُ مَصدَرُ قولِكَ: وَقَفتُ الدَّابَّةَ ووَقَفتُ الكَلمةَ وَقفًا، وَهَذَا مُجاوِز، فَإِذَا كَانَ لَازِمًا قُلت: وَقَفَتْ وُقوفًا. وإِذا وَقَّفتَ الرّجلَ عَلَى كَلِمَةٍ قُلت: وَقَّفتُه تَوقِيفًا. ووَقَفَ الأَرض عَلَى المسَاكِينِ، وَفِي الصِّحَاحِ لِلمَسَاكِينِ، وَقفًا: حبسَها، ووَقَفتُ الدَّابّةَ والأرضَ وكلَّ شَيءٍ"[3].

[1]– التحرير والتنوير، 1/ 5– 7.

[2] – معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، حققه عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د، ط) (1399هـ / 1979م)، 6/ 135 (وقف).

[3] – لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط 3 (1414 هـ)، (وقف).

– **اصطلاحًا:** اختلفت عبارات العلماء يسيرا، ولعلّ من أحسن التعاريف للوقف ما وضعهُ شيخ المقرئين وأستاذ المحقّقين الإمام ابن الجزريّ، فهو يقول: " **والوقف:** عبارة عن قطع الصّوت على الكلمة زمنًا يُتنفّسُ فيه عادةً بنيّة استئنافِ القراءةِ إمّا بما يلي الحرفَ الموقوفَ عليه، أو بما قبلَهُ كما تقدَّمَ جوازُهُ في أقسامه الثلاثة لا بنيّة الإعراض"[1].

ثانيًا: والسّكت: "هو عبارة عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس"[2].

قال الدكتور مساعد الطّيار بعد سوقه تعريف ابن الجزريّ: "ويتلخّصُ من هذا أنّ الوقف عبارة عن: قطع الكلمة عمّا بَعدَها بنيّة استئنافِ القراءة"[3].

ثالثًا: تعريف الابتداء: – لغة: يقالُ: "وأَبدَأتُ بالأَمرِ بَدءًا ابتَدأتُ بِهِ. وبَدأتُ الشّيءَ: فَعَلتُهُ ابتِداءً"[4]. وفي الصّحاح: "بدأتُ بالشّيء بَدءًا: ابتدأتُ بِهِ، وبَدَأتُ الشّيءَ: فَعلتُهُ ابتداءً..."[5].

– **اصطلاحًا:** قال المرصفيّ: "الابتداءُ في عرف القراء هو: الشّروع في القراءة بعد قطعٍ أو وقفٍ فإذَا كان بعدَ القطع فيتقدّمُهُ الاستعاذةُ ثمّ البسملةُ إذا كان الابتداءُ من أوائل السّور. وإذا كان من أثنائها فللقارىء التّخيير في الإتيان بالبسملة أو عدم الإتيان بها بعد الاستعاذة "[6].

– ولتوضيح هذا التعريف أكثر قال المرصفيّ: "ويُطلب من القارىء حال الابتداء ما يطلب منه حال الوقف فلا يكون الابتداء إلا بكلام مستقل موف بالمقصود غير مرتبط بما قبله في المعنى لكونه مختاراً فيه بخلاف الوقف فقد يكون مضطرّاً إليه وتدعوه الحاجة إلى أن يقف في موضع لا يجوز الوقف عليه "[7].

---

[1] – النشر في القراءات العشر، لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري، حققه علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (د، ط)، (د، ت)، 1/ 240، وينظر هذا التعريف في: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، ط1 (1421 هـ/ 2001م)، 1/ 368.

[2] – النشر في القراءات العشر، لابن الجزريّ،1/ 240.

[3] – وقوف القرآن وأثرها في التفسير، لمساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (1431 هـ)، ص 22.

[4] – لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط 3 (1414 هـ)، 1/ 27 (وقف).

[5] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4 (1407 هـ / 1987 م)، 1/ 35

[6] – هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح المرصفي، 1/ 392.

[7] – هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح المرصفي، 1/ 392.

يقول الدكتور الطيار: " وللعلماء – رحمهم الله – مصطلحات أخرى هي في معنى الابتداء استعملوها في عناوين كُتبهم، كالائتناف أو الاستئناف، أو المبادئ"[1].

رابعًا: أهمّية معرفة الوقوف وفائدتها:

وممّا يدلُّ على أهميّة معرفة علم الوقف والابتداء وجليل فائدته كثرة التآليف فيه، وتنوّعها وغزارة مادّتها، وقد رصد الدكتور محمد توفيق محمد حديد المصنفات في الوقف والابتداء من العام الأوّل الهجري إلى سنة 1436 هـ، مطبوعها ومخطوطها ومفقودها، ونشرها في معجم سمّاهُ: (معجم مصنفات الوقف والابتداء – دراسة تاريخية تحليلية –)[2].

وممّا يدلّ على أهمّية هذا العلم عناية المفسرين به قديما وحديثا على تفاوت بينهم في ذلك، كالطبري، والبغويّ، ومكّيّ بن أبي طالب القيسيّ، وأبي العباس المهدويّ، وابن عطية الأندلسيّ، وابن كثير الدمشقي، والزمخشريّ، والقرطبيّ، وأبي حيان الأندلسي، وابن جزي الكلبيّ الأندلسيّ، وان عاشور التونسي، وغيرهم كثير ممّن تقدّم أو تأخّر.

❖ **وقد شهد العلماء والأئمة بفائدة هذا اللعم وأهمّيته، لعلّي أكتفي بمقالتين لإمامين جليلين:**

1- قال الزركشي (وهو عندهُ في النوع الرابع والعشرين):"وهو فنّ جليلٌ، وبه يُعرَفُ كيف أداء القرآن، ويترتّب على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه تتبيّن معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات"[3].

2- قال ابن الأنباريّ:" ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه..."[4].

ولهذا العلم مباحث وقضايا، وتصانيف ومصطلحات، وجهود ومناهج، يمكنُ تصوّرها من خلال تتبّع حركة التأليف فيه، والنّظر في المؤلفات المفردة فيه.

المبحث الأول: قضايا نظريّة في وقوف القرآن الكريم في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور:

[1] – وقوف القرآن وأثرها في التفسير، لمساعد الطيار، ص 18.

[2] – والكتاب يقع في ستة أجزاء، وقد نشرهُ مركز تفسير للدراسات القرآنية بالرياض، الطبعة الأولى (1436 هـ/ 2016م).

[3] – البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط1 (1376 هـ / 1957 م)، 1/ 342. وينظر للفائدة هذا النوع (الوقف والابتداء) مُقارَنًا فيه بين الزّركشيّ والسّيوطيّ – فإنّه مفيدٌ – في: علوم القرآن بين البرهان والإتقان – دراسة مقارنة– للدكتور حزم سعيد حيدر، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط2 (1427 هـ/ 2006م)، ص 257- 264.

[4] – كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشّار الأنباريّ، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،(د، ط) (1390 هـ/ 1970م)، 1/ 108، وينظر: الإتقان في علوم القرآن، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط2 (1431هـ/ 2010م)، 2/ 541.

من خلال المادة العلمية المجموعة المشكِّلة لجوانب عدّة من مبحث الوقف القرآنية عند ابن عاشور، تبيّنَ لي أنّ أنّها تمثّلُ جملة من النّقاط التعريفيّة، والمعالم المنهجيّة.

وكان ظاهرًا حديثُ ابن عاشور في بعض القضايا النّظرية والمسائل التأصيلية للوقوف في المقدمة الثامنة، في الجزء الثالث الذي عنون له بـ: (**وقوف القرآن**)[1]، وما ذكرهُ ضمن الجزء الثاني منها، والذي عنون له بـ (**آيات القرآن**)[2].

وكانت جلّ القضايا التأصيليّة والمسائل النّظريّة المتناولة هي ما يلي:

المطلب الأول: تعريف الوقف والفرق بينه وبين السّكت وموضعه:

أوّلا: تعريف الوقف: عرّفه ابن عاشور بقوله: "الوقفُ هو قَطعُ الصَّوت عَن الكَلمةِ حِصَّةً يَتَنَفَّسُ في مثلها المتنفِّسُ عادةً"[3].

ثانيًا: الفرق بين الوقف والسّكت: أشار إليه ابن عاشور بقوله: " ... وبعضهُم استحسنَ أن يكون الوقفُ عند نهاية الكلام وأن يكون ما يَتطلَّبُ المعنى الوقفَ عليه قَبل تمامِ المعنى سكتًا وهو قطعُ الصّوت حصَّةً أقلَّ مِن حصَّةِ قَطعِهِ عند الوقف، **فقد يختلف المعنى باختلاف الوقف**...."[4].

ثالثًا: بيان موضع الوقف: بَيَّنَ ابنُ عاشور موضعَهُ بقوله: " والوقف عند انتهاء جملة من جمل القرآن قد يكون أصلاً لمعنى الكلام..."[5].

المطلب الثاني: أقسامُ الوقف ومصطلحاته: اختلفت تقسيمات العُلماء ومصطلحاتهم لوقوف القرآن، بحسب اختلافهم في اعتبارات التقسيم[6].

وقد رأيتُ كلامًا نفيسًا للإمام الأشمونيّ في مطلبِ تَنَوُّعِ الوقفِ يحسُنُ سوقُهُ هُنَا تَمهيدًا وتوطئةً لمقصدنا، فهو يقولُ: "ويتنوّعُ الوقف نظرا للتعلّق خمسة أقسام، لأنّه لا يخلو إمّا أن لا يتّصلَ ما بعد الوقف بما قبله لا لفظا، ولا معنى، فهو تامّ، أو يتّصل ما بعدهُ بما قبلهُ لفظًا ومعنًى، وهو القبيح، أو يتّصل ما بعدهُ بما قبلهُ معنًى لا لفظًا، وهو الكافي، أو لا يتّصل ما بعدهُ بما قبلهُ معنى ويتّصلُ لفظًا، وهو الحسن، والخامسُ متردّدٌ بين هذه الأقسام، فتارة يتّصل بالأوّل، وتارة

---

[1]– التحرير والتنوير، 1/ 82– 84.

[2]– المصدر نفسه، 1/ 74– 78.

[3]– المصدر نفسه، 1/ 82.

[4]– المصدر نفسه، 1/ 83.

[5]– المصدر نفسه، 1/ 82.

[6]– تنظر تلك الأقسام باعتبارات عدّة في: وقوف القرآن وأثرها في التفسير، لمساعد الطيار، ص 21– 26، والوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، إعداد أ. د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1 (1427 هـ/ 2006م)، ص 37– 43.

بالثّاني على حسب اختلافهما قراءةً وإعرابًا وتفسيرًا، لأنّه قد يكون الوقف تامًّا على تفسير وإعراب وقراءة، غير تامّ على غير ذلك..."[1].

ومن خلال المواضع والنّصوص المشكِّلَةِ لمادّة مبحثِ (وُقُوف القرآن) في التّحرير والتّنوير، يمكنُ الخلُوصُ إلى جملةٍ من أنواع الوقف عند ابن عاشور، وهي ثلاثة – فيما وَعَيتُ –: (**الوقف التّام، والأكيدُ الحسنُ، ودون الحسن**)، وقد قرّرَ أنّ السّياق هو الحاكم والمعيار في التّمييز بينها.

وقد صرّح بها ابنُ عاشور لمَّا قَرَّرَ **تبعيّة الوقف لتمام المعنى، فقال**: "...وعلى جميع التّقادير **لا تجِدُ في القرآن مكانًا يجبُ الوقفُ فيه ولا يحرُمُ الوقفُ فيه** كما قال ابنُ الجزريّ في (أُرجوزته) [2]، **ولكن الوقف ينقسمُ إلى أكيدٍ حسنٍ ودُونَهُ، وكلُّ ذلك تقسيمٌ بحسب المعنى**"[3].

وما عبّر عنه ابنُ عاشور بـ (**دونهُ**) يريدُ: (الوقف دون الحسن) لا بُدَّ أن يكونَ هو ما اصطلح عليه العلماء بـ (**الوقف القبيح**)، **وربّما هو المقصُودُ** في إشارة ابن عاشور: "... وأنّ ذلك يحكمهُ السّياق الحارسُ **عن المعنى المخطئ**" [4].

وهذا أوان التّمثيل لتلك الأنواع والمصطلحات فيما يلي:

1– الوقف التّامّ: لم يصرّح بلفظه ابنُ عاشور، غير أنّني رأيتُ موضعًا يُسمِّي الوقفَ عليه وقفًا تامًّا – نقلًا عن ابن الأنباريّ عن بعض المفسّرين – مُقِرًّا ذلك، وذلك عند قوله عند قوله تعالى:**چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ**[الشعراء]:"أي: هذه ذكرى، **فذكرى في موضع رفع على الخبرية لمبتدأ محذوف دلت عليه قرينة السياق** كقوله تعالى في سورة الأحقاف **[35]**: چ چأي: هذا بلاغٌ، وفي سورة إبراهيم **[52]**: **چ ڍ ڌ ڌ چ** وفي سورة ص **[49]**: **چ ڑ ک ک چ** هذا ذكرٌ. والمعنى: هذه ذكرى لكم يا معشر قريش. **وهذا المعنى هو أحسن الوجوه في موقع قوله**: (**ذكرى**) وهو قولُ أبي إسحاق

---

[1] منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، تأليف أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونيّ ومعه: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتدا، لشيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري، علّق عليه شريف أو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط 2(1407 هـ/ 2007م)، ص 27– 28.

[2] – يريدُ قولَ ابن الجزريّ: **وَلَيْسَ فِي القُرآنِ مِن وَقفٍ وَجَبْ وَلاَ حَرَامٌ غَيرَ مَا لَهُ سَبَبْ**

وهو آخر أبياته في (باب معرفة الوقف والابتداء) في أرجوزته المشهورة بالجزرية: ينظر: منظومة المقدّمة فيما يجبُ على قارئ القرآن أن يعلمَه، تأليف محمد بن محمد بن علي ابن الجزري، دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع، (د، ط) (1420هـ / 2000م)، ص 08.

[3] – التحرير والتنوير، 1/ 83.

[4] – المصدر نفسه، 1/ 83.

الزّجّاج والفرّاء وإن اختلفَا في تقدير المحذوف. قال ابن الأنباري: قال بعضُ المفسّرينَ: **ليسَ في الشُّعراء وقفٌ تامٌّ إلا قوله: ﭽﭙ ﭚﭛﭼ [الشّعراء: 208]**"[1].

2- الوقف الذي ينبغي: وقد رأيتُهُ عند ابن عاشور، وذلك ما ذكرهُ عند قوله تعالى: **ﭽﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ [مريم]**:" ... والنّداءُ في قوله: (يا إبراهيم) تكملةٌ لجملةِ الإنكار والتّعجّب، لأنَّ المتعجّبَ مِن فِعلِهِ مع حُضُورِهِ يقصدُ بندائه تنبيهَهُ على سُوءِ فعلِهِ، كأنَّهُ في غيبة عن إدراك فعلِهِ، فالمتكلِّمُ ينزلُهُ منزلةَ الغائب فيُناديه لإرجاعِ رُشده إليه، فينبغي الوقفُ على قوله: (يا إبراهيم). وجملةُ (لَئِن لَم تَنتَهِ لأَرجمُنَّكَ) مستأنفة... "[2].

3- الوقف الحسن: ومن أمثلته ما ذكرهُ ابن عاشور عند قوله تعالى: **ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[النجم]**: " واعلَم أنَّ تَنزيهَهُ صلى الله عليه وسلم عن النُّطقِ عن هَوى يقتضي التّنزيه عن أن يفعل أو يحكم عن هوًى لأنّ التّنزّهَ عن النّطق عن هَوًى أعظم مَراتب الحكمة... وهُنا **تَمَّ إبطالُ قولِهم فَحَسُنَ الوقف على قوله:ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ**"[3].

❖ **وهذا الوقف الذي يُسمّيهُ ابنُ عاشور بالحَسَن هو أكثر الأنواع حُضُورًا وتعبيرًا عنه وبصيغٍ مختلفةٍ، وهُو يَرِدُ في تفسيره بالصّيَغ الآتية:**

- **صيغة: (حُسنُ الوَقف)**: قال: "...وعلى الوجهين في موقع جملة **(مَعَهُ رِبِّيُّونَ)** يختلفُ **حُسنُ الوَقفِ** على كلمةِ (قُتِلَ) أو على كلمة (كَثِير)"[4].
- **صيغة: (يحسُنُ الوقف)**: عند قوله تعالى: **ﭽﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[النساء]**:"... **فيحسُنُ الوقفُ على قوله: (حميدًا)**"[5].

4- صيغة: (ضعيف)، والذي: (لا يُعتَبرُ): من ذلك ما يأتي:

[1] – التحرير والتنوير، 19/ 198، وينظر كلام أبي بكر الأنباري نقلا عن بعض المفسّرين في كتابه: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، 2/ 814.

[2] – المصدر نفسه، 16/ 119.

[3] – المصدر نفسه، 27/ 93.

[4] – المصدر نفسه، 4/ 118.

[5] – التحرير والتنوير، 220/5، وينظر للاستزادة في : التحرير والتنوير، 6/ 141.

● **أمّا الحكم على الوقف بالضّعف** فمِثلُ ما ذكر ابنُ عاشور عند قوله تعالى: **ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ [الروم]**: " ...وعن أبي بكر شعبة راوي عاصم **أنه كان يقفُ على قوله (حقًّا)** فيكون في (كان) ضمير يعود على الانتقام، أي: وكان الانتقام من المجرمين حقًّا، أي: عدلًا، ثم يستأنفُ بقولِهِ: (علينا نصرُ المؤمنين)، وكأنّهُ أرادَ التّخلُّصَ من إيهام أن يكون للعباد حقّ على الله إيجابًا فرارًا مِن مذهب الاعتزال، **وهو غيرُ لازمٍ كما عَلِمْتَ. قال ابنُ عطية: وهُو وقفٌ ضعيفٌ**، وكذلك قال الكواشيُّ عن أبي حاتم"[1].

● **وقد يحكمُ على الوقف بما يُفيدُ عدم تمام المعنى عندهُ** فَمِثلُ ما ذكر ابن عاشور عند قوله تعالى: **ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ** [سبأ]: "...وقوله: **ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﭼ** نفيٌ يعلّقُ فعلَ (تَتَفكّرُوا) عن العمل لأجل حرف النّفي. والمعنى: ثُمّ تعلموا نَفيَ الجُنُون عن صاحبكم، أي تعلموا مَضمُون هذا. فجملةُ **ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ** معمولةٌ لـ **ﭽ ﯼ ﭼ**(تَتَفكَّرُوا). **ومَن وَقَفَ على (تَتَفكَّرُوا) لم يُتقِنِ التّفكُّرَ**..." [2].

● **أمّا الحكم على الوقف بأنّهُ لا يُعتَبَرُ** فَمِثلُ ما ذكرَ ابنُ عاشور عند قوله تعالى: **ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ [الأنعام]**:" ... والتّقديرُ: ولقد كُذّبت وأُوذِيَت رُسُلٌ فَصَبَرُواْ. **فلا يُعتَبرُ الوقفُ عند قوله ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ (على ما كُذبُوا) بل يُوصَلُ الكلامُ إلى قولِهِ ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﭼ، وأن يكون عطفا على: ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ أي كُذّبَت وأُوذُوا...**" [3].

5– الوقف الجائز: وقد رأيتُ هذا الحكم عند ابن عاشور، عند ما ذكرهُ في قوله تعالى:**ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ [الأنعام]**:، بعد أن ذكر وجهين في البعث، وما يتعلّقُ بهما، واصل قائلاً: "...**ويجوزُ أن يكون الوقفُ عند قوله تعالى: (يبعثُهُم اللهُ). وتَمَّ التّمثيلُ هُنَالك**. ويكون قولُهُ: **(ثُمَّ إليهِ يرجعُونَ)** استطرادا تخلَّص به إلى قَرْعِ أسماعِهِم بإثباتِ الحشرِ الذي يقعُ بعدَ البعث الحقيقيّ، فيكونُ البعثُ في قوله: **(يبعثُهُم اللهُ)** مُستعمَلًا في حقيقته ومجازِهِ..."[4].

---

[1] – المصدر نفسه، 21/ 120.

[2] – المصدر نفسه، 22/ 233– 234.

[3] – المصدر نفسه، 7/ 201.

[4] – التحرير والتنوير، 7/ 440– 441.

- **أمّا أنواع الوقف الأخرى ومصطلحاتهُ التي سمّاها ابن عاشور في مقدّمته الثّامنة – أعني: الأكيد، ودون الحسن– فلَمْ أرَ ذكرَها بأسمائها في ثنايا تفسيره، ولعلّي غفلتُ أو استعجلتُ، فاللّهمّ غفرًا.**

❖ **وقبل ختام هذا المقصد لا بُدَّ من الإفادة بملمحٍ منهجيّ عند ابن عاشور في نقطتين:**

الأولى: أنّ أقسام الوقف التي وردَ التّعبيرُ عنها في نصوص ابن عاشور تزيدُ ما ذكرهُ في مقدّمته (الأكيد الحسن، ودونه)، وهي بالنّظر في المصطلحات السّابقة وتطبيقاتها: (**التّام، والحسن، الجائز، الوقف الذي ينبغي، الوقف الذي لا يُعتَبَر، الوقف الضعيف**).

الثانية: أنّ ابن عاشور لا يحكمُ على الوقف بأنّهُ (أكيدٌ حَسنٌ)، بل كان يقتصرُ على لفظ الحسن، دون لفظ (أكيد).

الثّالثة: في مدى جمعه بين الدّلالة على موضع الوقف والتّصريح بموضع الابتداء بعدهُ، فإنّ ذلك قليل، وكان من أمثلة تلك القلّة:

- ما ذكرهُ عند قوله تعالى: (**يَا نِسَآءَ النّبيءِ لَستُنَّ كَأَحَدٍ مّنَ النّسَآءِ إنِ اتَّقَيتُنَّ فَلَا تَخضَعْنَ بِالقَولِ فَيَطمَعَ الَّذِي في قَلبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَولًا مَعرُوفًا (32))[الأحزاب]**:"**والأحسنُ أن يكون الوقف على (إنِ اتَّقَيتُنَّ)، وقولُهُ: (فلا تخضعن) ابتداءُ تفريع**، وليسَ هو جواب الشّرط"[1].

- ما ذكرهُ عند قوله تعالى: (**لَقَد صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤيَا بالحَقّ ... (27))[الفتح]**:" **والأحسن أن تكون جملة: (لَتَدخُلُنَّ المسجِدَ الحَرَامَ) استئنَافًا بَيَانيًّا** عن جملة :(صَدَقَ اللهُ رسُولَهُ) أي: سيكونُ ذلك في المستقبل لا محالة **فينبغي الوقف عند قوله:(بالحق) ليظهر معنى الاستئناف**"[2].

- ما ذكرهُ ابن عاشور عند قوله تعالى: (...**ولا يحزُنكَ قَولُهُم إنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعًا هُوَ السّمِيعُ العَلِيمُ (65)[يونس]**: "...**ويحسن الوقف على كلمة (قولهم) لكي لا يَتَوَهَّمَ بعضُ من يَسمَعُ جملةَ (إنَّ العِزَّةَ لله جميعًا) فيحسِبُهُ مَقولًا لقولهم، فَيَتطلَّبُ لماذَا يَكُون هذا القولُ سَبَبًا لحزنِ الرَّسُول صلى الله عليه وسلم**. وكيف يحزن الرّسُول صلى الله عليه وسلم مِن قَولِهِم: (**إنّ العزة لله**) وإن كان في المقامِ ما يَهدي السَّامعَ سريعًا إلى المقصود..." [3].

---

[1] – المصدر نفسه، 29/ 321.

[2] – المصدر نفسه، 26/ 199.

[3] – التحرير والتنوير، 11/ 221– 222، وينظر للاستزادة ما ذكرهُ **عند قوله تعالى: (كلاّ والقمر)[المدّثّر]** في التحرير والتنوير، 29/ 321، وما ذكرهُ عند قوله تعالى:(**الذي خَلَقَ الموتَ وَالحَيَاةَ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلًا وَهُو العَزِيز الغَفُور (2))[الملك]** في: التحرير

المطلب الثالث: القواعد الكلّية في وقوف القرآن عند ابن عاشور: أفادَ البَحثُ في هذه القضيّة بالقواعد الكُلّية التي يَعتمدُهَا ابنُ عاشور في ضبطِ الحكم على وُقُوف القُرآن الكريم بالنّظر إلى المعنى، وهي متباينةٌ في حُضُورهَا واعتمَادهَا، وهي المذكورة فيما يلي:

1- القاعدة الأولى: وهي ما نصَّ عليه ابنُ عاشور بلفظ: (أنّ وُقُوف القرآن فقد لا تُسايِرُ نهاياتِ الآياتِ، ولا ارتباطَ لها بنِهَاياتِ الآياتِ): وهي قاعدة كبرى عليها مدار مواضع الوقف الاختياريّ، وبقليل من التّأمّل تدركُ ارتباطَ جميع القواعد الأخرى بهذه القاعدة الكبرى، خاصة قاعدة السّياق، وهي أوضحُ مِن أن تحتاجَ إلى تمثيلٍ، لوفرةِ أمثلةِ القواعد الأخرى التي ترجعُ إلى هذه.

وهذه القاعدة في نصّ ابن عاشور لها تتمَّةٌ شَارحةٌ لها ممثّلةٌ، وهي قولُهُ:"... فقد يكونُ في آيةٍ واحدةٍ عدّةُ وقوفٍ كما في قوله تعالى: **چ ب ب ب ب ب ب ب** (وقف) **(ومَا تخرُجُ مِن ثمراتٍ مِن أَكمَامِهَا وَمَا تَحمِلُ مِن أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلمِهِ)** (وقف) **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ** (وقف) ومنتهى الآية) في سورة فصّلت [47]..." [1].

2- القاعدة الثّانية: وهي ما يُصرّحُ به ابنُ عاشور في مواضع من (تدخّل السّياق في الحكم على الوقف):

وهي قاعدةٌ كُبرى تَظهرُ في سياقات تطبيقيّة عدّة، ويُوضّحُهَا أكثر ما وردَ في تقرير هذه القاعدة ضمنَ ما عَبَّرَ عنهُ ابنُ عاشور في المقدّمة التّاسعة: (في أنّ المعاني التي تتحمَّلُهَا جملُ القُرآن تُعتَبَرُ مُرادةً بها): قال رحمه الله: " فَمُختَلَفُ المحامِلِ التي تَسمَحُ بها كلماتُ القُرآن وتراكيبُهُ وإعرابُهُ ودلالتُهُ، مِن اشتراكٍ وحقيقةٍ ومجازٍ، وصَريحٍ وكنايةٍ، وبديعٍ، **ووصلٍ، ووقفٍ، إذا لم تُفضِ إلى خِلافِ المقصُودِ من السّيَاقِ، يجب حملُ الكَلام على جميعِهَا كالوَصل والوقف في قوله تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ چ [البقرة: 2] إذا وُقِفَ على (لا رَيبَ) أو على (فيه). وقوله تعالى: چ ھ ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ چ [آل عمران: 146] باختلاف المعنى إذَا وُقِفَ على قوله (ۓ)، أو على قوله: چ ۓ ﮲ ﮳ چ، وكقوله تعالى: چ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ چ [آل عمران: 7] باختلافِ المعنى عندَ الوَقفِ على اسم الجلالة أو على قوله (في العلم)، وكقوله تعالى: چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ۓ چ [مريم: 46] باختلافِ ارتباطِ النّداء من قوله: (يا إبراهيمُ) بالتّوبيخ بقوله: چ ہ ہ چ، أو بالوَعِيدِ في قوله: چ ھ ے ۓ ﮲ چ"** [2].

والتنوير، 29/ 15، ما ذكرهُ في قوله تعالى: **(ولقد كُذِّبَت رسُلٌ من قَبلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذّبُوا وَأُوذُوا حتَّى أَتَاهُم نَصرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ الله وَلَقد جَآءَكَ مِن نَبإِ المرسَلِينَ(34)[الأنعام]** في التحرير والتنوير، 7/ 201.

[1] – المصدر نفسه، 1/ 77.

[2] – التحرير والتنوير، 1/ 97– 98.

- ومن تطبيقات قاعدة السّياق أيضًا ما صرّحَ به ابنُ عاشور عند قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[محمد]، فقد قال:"ﭽ ﭼابتداءُ كلامٍ مُبتدأ. ويكونُ الوقفُ على قوله: (في التّوراة) والتّشبيهُ في قوله: (كَزرعٍ) خَبَرُهُ، وهو المثل. **وهذا هو الظّاهرُ مِن سِياقِ الآية**"[1].

3– القاعدة الثالثة: وهي ما نصّ عليها ابنُ عاشور بلفظ: (أنَّ التَّعدُّدَ في الوَقفِ قد يَحصُلُ به ما يحصُلُ بتعدُّدِ وُجُوه القراءات من تَعدُّدِ المعنى مع اتّحادِ الكلمات): وقد قَرّرَ ابنُ عاشور هذه القاعدة بعد التّمثيل للمَعَاني التي تختلفُ باختلافِ مَواضِعِ الوقف، ومن المواضع التّطبيقية التي أراها مستَنَدَةً إلى هذه القاعدة ما ذكرهُ ابنُ عاشور عند قوله تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ[الإنسان: 15، 16]، قال: "...فإذا وَقَفَ على (قواريرا) الأَوّل كان (قواريرا) الثّاني تَأكيدًا لِرفعِ احتمالِ المجازِ في لفظ ﭽ ﮦ ﭼ ، وإذا وَقَفَ على ﭽ ﮦ ﭼ الثّاني كان المعنى التّرتيب والتّصنيف، كما يُقالُ: قَرَأَ الكتَابَ بابًا بابًا، وحَضَرُوا صَفًّا صَفًّا، وكان قولُهُ: ﭽ ﮪ ﮫ ﭼ عائدٌ إلى قوله: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ "[2].

4– القاعدة الرابعة: رعايةُ الإعجاز والتّحدّي المتعلّق بالوقف على الفواصِل: وهي بمثابة قاعدةٍ أخرى، بالوجه الإعجازيّ للفواصل القرآنية، ذكَرتُها هُنا استدلَالًا على عناية ابن عاشور بالوقف على الفَواصل، يقول ابن عاشور: "...ولما كان القرآن مُرادًا منه فهمُ مَعانيهِ وإعجازُ الجاحدِينَ به، وكانَ قد نَزَلَ بَينَ أهل اللّسان، كانَ فهمُ معانيه مَفرُوغًا مِن حُصُولِهِ عندَ جَميعِهِم، فأمَّا التّحدّي بعجز بلغائهم عن معارضته فأَمرٌ يرتبطُ بما فيه من الخُصُوصيّات البلاغيّة التي لا يستوي في القُدرة عليها جميعُهُم بل خاصّة بلغائهم مِن خُطَباء وشُعَراء، **وكان مِن جُملة طرق الإعجاز ما يَرجعُ إلى محسّناتِ الكلام مِن فنّ البديع، ومن ذلك فواصِلُ الآياتِ التي هِي شبه قوافي الشّعر وأسجاع النّثر، وهيَ مُرادةٌ في نَظم القرآن لا محالة كمَا قدّمناهُ عند الكلام على آياتِ القُرآن فكانَ عدمُ الوقفِ عليهَا تفريطًا في الغرض المقصُودِ منها**"[3].

---

[1] – المصدر نفسه، 26/ 207- 208.
[2] – المصدر نفسه، 1/ 83.
[3]– التحرير والتنوير، 1/ 83.

المطلب الرابع: مُبرّراتُ الاعتناء بضبط وُقُوف القُرآن: يقول ابن عاشور: "لم يشتَدَّ اعتناءُ السّلف بتحديد أوقافه لظُهُور أمرها، وما ذُكِرَ عن ابنِ النّحّاس من الاحتجاج لوُجُوب ضبط أوقاف القرآن بكلامٍ لعبد الله بن عُمر ليسَ واضحًا في الغرض المحتَجّ به فانظرهُ في (الإتقان) للسّيوطيّ.

فكان الاعتبارُ بفواصِلِهِ التي هي مقاطعُ آياته عندَهُم أهمّ لأنّ عَجزَ قَادَتهم وأُولي البلاغة والرّأي منهم تَقُومُ به الحُجَّةُ عليهم وعلى دهمائهم، فلمَّا كَثُرَ الدَّاخلُون في الإسلام مِن دهماء العَرب ومِن عُمُوم بقيّة الأُمَم، تَوجَّهَ اعتناءُ أَهل القُرآنِ إلى ضبطِ وُقُوفِهِ تيسيرًا لِفهمِهِ على قَارئيه، **فَظَهَرَ الاعتناءُ بالوُقُوفِ ورُوعيَ فيهَا مَا يُراعَى في تَفسيرِ الآيات فكانَ ضبطُ الوُقوفِ مقدَّمةً لما يُفادُ مِن المعاني عند وَاضِعِ الوَقف"**[1].

المطلب الخامس: مواردُ ابن عاشور في درس الوقوف: لم ينبّه ابن عاشور على موارده التي استقى منها مادة الوقوف في تفسيره، غير أنّ البحثَ في الموضوع عندهُ، واعتبار موسوعيّته المشهود له بها، كلّ ذلك يُقوّي القول باستفادته من جملة من مُدوّنات الوُقوف ومراجعها.

ولأجل أنّ ابن عاشور لا يصرّحُ بأسماء الكتب وأصحابها، فإنّي أتلمّسُ ذلك من صنيعه في ذكر الأعلام الذي يذكر أقوالهم ومذاهبهم، وكذا من ذكرهُم في المقدمة الثامنة[2]، وبيان ذلك فيما يلي:

1– كتاب (الوقف والابتداء)، للسجاوندي[3].

2– كتاب (الوقف والابتداء)، لابن الأنباريّ[4].

3– كتاب (الوقف والابتداء)، لابن النّحاس[5].

4– كتاب الوقف والابتداء، للنّكزاوي[6].

5– المنظومة الجزرية، لابن الجزريّ[7].

6– الإتقان في علوم القرآن، للسّيوطيّ[8].

---

[1] – المصدر نفسه، 1/ 84.

[2] – المصدر نفسه، 1/ 84.

[3] – المصدر نفسه، 1/ 84.

[4] – المصدر نفسه، 1/ 84.

[5]– المصدر نفسه، 1/ 84.

[6] – المصدر نفسه،1/ 84.

[7]– التحرير والتنوير، 1/ 83.

[8] – المصدر نفسه، 1/ 84.

7– كتاب (العدد)، لأبي عمرو الداني[1].

8– تفسير (الكشاف) للزمخشريّ[2].

9– تفسير (المحرر الوجيز) لابن عطية الأندلسيّ[3].

10– تفسير الكواشي[4].

11– وقوف القرآن، لابي حاتم[5].

12– معاني القرآن للفراء[6].

13– معاني القرآن، الزّجاج[7].

هذا ما يمكنُ تسجيلُهُ من موارد ابن عاشور في باب الوقوف القرآنية، وذلك اعتمادًا على تسميته بعض الكتب أو ذكر أصحابها، سواء كان نقلهُ عنها مُباشِرًا أو بواسطة.

وقد لاحظتُ احتفاء ابن عاشور بما يذكرهُ السيوطيّ في الإتقان من أقوال، وتسمية رجال، أو جمع مذاهب وآراء، ولعلّ ذلك راجعٌ إلى ثقته بالسيوطيّ في سعة اطّلاعه، ووصوله إلى ما لم يصِلْ غيرُهُ من التصانيف في أبواب علوم القرآن الكريم عمومًا وفي غيرها.

ومن باب الفائدة للمناسبة هنا يمكنُ للباحث أن يُفيدَ ببعض الموارد الأخرى التي يحتملُ رجوع ابن عاشور إليها، وذلك لأهمّيتها العلميّة من جهة، وشهرتها بين أهل الفنّ وفي بابها من جهة أخرى، ولعلّ أولاها بالذّكر:

1– المكتفى في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الدّاني.

2– شرح (كلاّ) و(بلى) و(نعم)، لمكيّ بن أبي طالب القيسيّ.

3– البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسيّ.

---

[1] – المصدر نفسه، 1/ 77، 86.

[2] – المصدر نفسه، 1/ 217 – 218، وينظر: 4/ 575.

[3] – المصدر نفسه، 21/ 120.

[4] – المصدر نفسه، 21/ 120.

[5] – المصدر نفسه، 21/ 120.

[6] – المصدر نفسه، 16/ 161- 162.

[7] – المصدر نفسه، 19/ 198، وينظر كلام أبي بكر الأنباري نقلا عن بعض المفسّرين في كتابه: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، 2/ 814.

المبحث الثاني: صلة الوقوف بالتفسير والإعراب والأحكام في تفسير ابن عاشور:

دلّت نصوص ابن عاشور في مواضع الوقف التي رأيتها على أثر الوقوف في اختلاف المعاني والإعراب والأحكام، وربّما أنتجت بعض الوقوف اختلالا في المعنى واضطرابًا في الحكم.

المطلب الأوّل: صلة الوقف بالتّفسير والمعنى: ومما يبيّن ذلك ويقرّبُهُ نماذجُ تفيدُ بتعلّق المعنى الصحيح بالوقف الصحيح، أو ما يترتّبُ من اختلال في الوقف من اختلال المعنى.

- **فمن أمثلة تعلّق المعنى الصحيح بالوقف الصحيح ما ذكرهُ ابن عاشور في المواضع التالية:**

– قول ابن عاشور عند قوله تعالى: ﴿ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ﴾ بعد أن ذكر مختار صاحب الكشاف في تفسير هذه الآية[1]:" ...قلتُ: ولكَ أن تجعل جملة: ﴿ﭜ ﭝ ﭞ﴾ (أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلًا) مُستأنفة وتجعَلَ الوقف على قوله: (**لِيبلُوكُم**) ويكون الاستفهامُ مستعمَلًا في التّحضيض على حُسنِ العَمل ..." [2].

– ومن ذلك أيضًا ما قول ابن عاشور عند قوله تعالى: ﴿ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ﴾[النازعات]: " وجملةُ ﴿ﮎ﴾ يجوزُ أن تكون مستأنفة استئنافًا بيانيًّا لبيَانِ شدّة خلقِ السّماء، ويجوز أن تكونَ بدلَ اشتمالٍ في قوله: ﴿ﮌ ﮍ﴾، لأنّهُ في تقدير: أم السّماء أشدُّ خلقًا. وقد جُعِلَت كلمة ﴿بناها﴾ فاصلة، **فيكونُ الوقف عندهَا**، ولا ضَيرَ في ذلك إذْ لا لبسَ في المعنى لأنَّ ﴿بَنَاهَا﴾ جملةٌ و ﴿ﮌ﴾ المعادلةُ لا يقعُ بعدَها إلا اسمٌ مفردٌ" [3].

- **ومن جهة أخرى يمكنُ أن يؤثّرَ اختلال الوقف في اختلال المعنى والتّفسير**، والوقفُ المعنيّ هنا هُو الوقف الذي لا يحسُنُ به المعنى، فذاك لا يُنتِجُ إلاّ اختلالا، وأمثلتُهُ ممّا ذكرَ ابن عاشور النّماذج الآتية في سياق ضبط الباب بقواعد محكمة ما يلي:

[1] – يُريدُ ابنُ عاشور ما ذكرهُ في الوجه الثاني بقوله:"أن تكون الجملةُ واقعةً في محلّ المفعول الثّاني (ليبلُوَكُم) أي: تُؤَوَّلُ الجملةُ بمعنى مفردٍ تقديرُهُ: لِيُعلِمَكُم أَهَذَا الفريقُ أحسنُ عملا أم الفريقُ الآخرُ" قال ابن عاشور عقبَهُ: " وهَذا مختارُ صاحبِ (الكشّاف في تفسير هذه الآية. ومبناهُ على أنّ تعليق أفعال العلم عن العمل لا يستقيمُ إلّا إذا لم يُذكر للفعل مفعولٌ فإذا ذُكِرَ مفعولٌ لم يَصحّ تعليقُ الفعل عن المفعول الثّاني، وحاصلُهُ: أنّ التّقدير: (لِيَعلَمَ الذينَ يُقالُ في حقِّهِم: أيُّهُم أَحسنُ عَمَلًا) على نحو قوله تعالى: (ثمّ لَننزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعةٍ أَيُّهُم أَشَدُّ على الرَّحمنِ عُتيًّا) أي: لَننزِعَنَّ الذينَ يُقالُ فيهم: أَيُّهُم أَشَدُّ. – التحرير والتنوير، 29/ 14– 15. وينظر مختار الزمخشريّ عند قوله: " فإن قُلتَ: من أينَ تعلّقَ قوله: (أيّكُم أَحسنُ عَمَلًا) بفعل البلوى؟ قلتُ: من أنّهُ تضمّنَ معنى العلم، فكأنّه قيل: ليُعلمكم أيُّكم أحسن عملا...". الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام محمود بن عمر الزمخشريّ، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، ط 3 (1407 هـ/ 1987م)، 4/ 575.

[2] – المصدر نفسه، 29/ 15.

[3] – المصدر نفسه، 30/ 84.

1– ما ذكرهُ ابن عاشور عند قوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ[1] ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ [سبأ]، فقد قال: " ... وقوله: ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ نَفيٌ يُعلّقُ فعل ﭽ ﯮ ﭼ عن العَمَلِ لأجلِ حَرف النّفيِ.

والمعنى: ثم تَعلَمُوا نَفي الجُنون عَن صَاحِبِكُم، أي: تَعلَمُوا مَضمُون هذا. فجملة: (مَا بِصاحِبِكم مِن جِنّة) معمولَةٌ لـ ﭽ ﯮ ﭼ. **ومَن وَقَفَ على ﭽ ﯮ ﭼ لم يُتقِن التّفكُّر**. والمراد بالصّاحب: المخالط مُطلقًا بالموافقة وبالمخاصمة، وهو كناية عن التّبصُّر في خَلقِهِ ..."[2].

المطلب الثاني: صلة الوقف بالإعراب: والمقصود هنا هو بيان تعلّق توجيه الوقف بالمعنى المراد من جهة الإعراب، وقد كثرت أمثلتُه في تفسير ابن عاشور، وهي أكثر حضورًا في مواضع الاختلاف والنزاع، ومن أمثلته ما يلي:

1– ما ذكرهُ ابنُ عاشور عند قوله تعالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ[الإنسان]: " وفعلُ ﭽ ﮤ ﭼ هُنا تشبيهٌ بليغٌ، والمعنى: إنّها مثلُ القَواريرِ في شفيفها، وقرينة ذلك قوله: ﭽ ﮫ ﮬﭼ ، أي: هي مِن جِنسِ الفِضّة في لَونِ القَوَارير، لأنَّ قولَهُ: ﭽ ﮫ ﮬﭼ حقيقةٌ فإنّهُ قال قبلَهُ: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢﭼ.

ولفظ ﭽ ﮪ ﭼ الثّاني، **يَجُوزُ أن يَكُون تأكيدًا لفظيًّا** لِنظيره لزيادة تحقيق أنَّ لها رقّة الزُّجاج **فيكُونُ الوقفُ على (قواريرا) الأوّل.**

ويجوزُ أن يكون تكريرًا لإفادةِ التّصنيف فإنّ حُسنَ التَّنسِيقِ في آنيةِ الشَّرابِ مِن مُكمِّلات رَونَقِ مَجلِسِهِ، فيكونُ التّكريرُ مثلُ ما في قوله تعالى: ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ [الفجر: 22] **وقول النّاس**: (قرأتُ الكتَابَ بابًا بابًا **فيكُونُ الوقفُ على ﭽ ﮪ ﭼ الثّاني**"[3] .

2– وكذلك ما ذكرهُ ابن عاشور عند قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ **[الانفطار]**: قال: "فيجُوزُ أن يَتعلّقَ قولُهُ: ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭼ بأفعالِ: خَلَقَكَ، فَسَوَّاكَ، فَعَدَّلَكَ) **فيكُونُ الوقفُ على**: ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭼ، ويجوزُ أن يَتعلّقَ بقوله: (رَكَّبَكَ) **فيكُونُ الوقفُ على قوله: (فَعَدَّلَكَ)** ويكونُ قولُهُ: (ما شاءَ) مُعترضًا بينَ (في أيِّ صورةٍ) وبين (رَكَّبَكَ)، والمعنى على الوجهين: في صُورةٍ أيّ صُورة، أي: في صُورةٍ كاملةٍ بديعةٍ..."[4].

---

[2] – التحرير والتنوير، 22/ 233- 234.

[3] – المصدر نفسه، 29/ 393.

[4] – التحرير والتنوير، 30/ 177. وينظر للاستزادة ما ذكرهُ ابن عاشور من الوقف على (الكافرين) عند قوله تعالى: (فَمَهِّلِ الكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيدًا (17))[الطّارق] في: 30/ 269، وما ذكرهُ من الوقف على (البَيِّنَة) و(رَسُولٌ) عند مطلع سورة البيّنة في: 30/ 475.

المطلب الثالث: صلة الوقف بالأحكام: وممّا يبيّنُ ذلك الأثر ويقرّبهُ ما أسوقُهُ مِن النّماذج الآتية:

– ما ذكرهُ ابنُ عاشور عند قوله تعالى: **ﭽ ۈ ۈ ۇ ۆ ۆ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ﭼ**[الطلاق]، حيثُ قال: " وقوله تعالى: **ﭽ ې ې ى ﭼ** عطفٌ على (واللائي يَئِسْنَ) والتقديرُ: عدّتُهنَّ ثلاثة أشهر. **ويحسُن الوقفُ على قوله: (فعدّتهنّ ثلاثة أشهر).**

ﭽ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ﭼ معطوفة على جملة **ﭽ ې ې ى ﭼ** فهي إتمامٌ لأحوالِ العِدّة المجمل في قوله تعالى: **ﭽ ﭘ ﭙ ﭼ**[الطلاق: 1] وتقدير الكلام: وأولات الأحمال منهنَّ، أي: من المطلقات أجلهنَّ أن يَضعنَ حملهُنَّ.

فحصَلَ بهذه الآية مع التي قبلها تفصيلٌ لأحوال المطلَّقات وحَصَلَ أيضًا منها بيانٌ لإجمال الآية التي في سورة البقرة"[1].

وهذا الموضع وردَ أكثر وضوحًا في مقدمة تفسيره في سياق التّمثيل لأثر الوقف، وهو قول ابن عاشور: "...وكذلك قوله تعالى: **ﭽ ۈ ۈ ۇ ۆ ۆ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ﭼ**[الطلاق: 4] فإنّهُ لو وَقَفَ على قوله: (**ثَلَاثَةَ أَشۡهُرٖ**) وابتدأ بقوله: (**واللّائي لم يحضنَ**) وقع قولُهُ: **ﭽ ئا ئا ئە ئە ئو ئوﭼ**[الطلاق: 4] معطوفًا على **ﭽ ې ې ى ﭼ** فيصيرُ قولُهُ: **ﭽ ئە ئە ئو ئوﭼ** خبرًا عن ﭽ ې ې ى ئا ئا ﭼ، ولكنَّهُ لا يستقيمُ المعنى إذْ كَيفَ يَكُونُ للَّاءِ لم يَحضْنَ حَمْلٌ حتَّى يكونَ أجلُهُنَّ أن يَضعنَ حملهُنَّ"[2].

المبحث الثّالث: الوقفُ على رُؤوس الآي وعلى الحُرُوف المقطّعة في الفواتح والوقفُ على (كلّا) و(بلى) و(نعم) في تفسير ابن عاشور:

[1] – المصدر نفسه، 28/ 319.

[2] – المصدر نفسه، 1/ 82.

المطلب الأوّل: الوقف على رؤوس الآي: يذهبُ جمهرة من العلماء قديما وحديثًا إلى القول بسنيّة الوقف على رأس الآية، وإن تعلّق معناها بما بعدَهَا، واشتهر استدلالهم بحديث أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطّعُ قراءتهُ؛ يقرأ: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭼ، ثمّ يقف، ﭽ ﭖ ﭗ ﭼ، ثمّ يقف)**[1].

ويظهر لي أنّ ابن عاشور لا يرى في هذا المذهب قُوّةً واطّرَادًا، وأنّهُ لا يتَحقّقُ في رُؤُوس آيِ القرآن كلّها، ففي المقدّمة الثّامنة يقولُ:" **والوقفُ عند انتهاء جملةٍ مِن جُملِ القُرآن قد يكُونُ أصلًا لمعنًى الكلامِ، فقد يختلفُ المعنَى باختلافِ الوقف**"[2]، ثمّ مثّل ابنُ عاشور لذلك بأمثلةٍ، منها ما ذكرهُ قائلاً:"...**مِثلُ** قوله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ **قُتِلَ** ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﭼ[آل عمران: 146] فإذا وَقَفَ عند كلمةِ (قَاتَلَ) كان المعنى أنّ أنبياء كثيرينَ قَتَلَهُم قومُهُم وأعداؤُهُم، ومعَ الأنبياء أصحابهم فمَا تَزَلزَلُوا لِقَتل أنبيائهم فَكَانَ المقصُودُ تأييس المشركين مِن وَهَنِ المسلِمِينَ على فَرضِ قَتلِ النّبيءِ صلى الله عليه وسلم في غزوته على نحو قولِهِ تعالى في خطاب المسلمين: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﭼ[آل عمران: 144] الآية، وإذا وصَلَ قولَهُ: **(قُتِلَ)** عند قولِهِ **(كثيرٌ)** كانَ المعنى أنَّ أنبياء كثيرين قُتِلَ معهم رِجَالٌ مِن أهلِ التّقوى فَمَا وَهَنَ مَن بَقِيَ بعدَهُم مِن المؤمنين وذلك بمعنى قوله تعالى:ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﭼ إلى قوله: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﭼ[آل عمران: 169- 170]"[3].

وممّا يؤَكّدُ هذا المذهب لابن عاشور تقريرُهُ قاعدةً مطّردة أو شبهها في ذلك، فهو يقول ممثّلا: " وعلى جميع التّقادير **لا تجِدُ في القرآن مكانًا يجبُ الوقفُ فيه ولا يحرُمُ الوقفُ فيه** كما قال ابنُ الجزريّ في (أُرجوزته) ، ولكن الوقف ينقسم إلى **أَكِيدٍ حسنٍ ودُونَهُ**، وكلُّ ذلك تقسيمٌ بحسب المعنى. **وبعضُهُم استحسنَ أن يكون الوقفُ عند نهاية الكلام وأن يكون ما يَتطلّبُ المعنى الوقفَ عليه قَبل تمامِ المعنى سكتًا وهو قطعُ الصّوت حصَّةً أقلَّ مِن حصَّةِ قَطعِهِ عند الوقف، فإنَّ اللُّغة العربيّة واضحة وسياقُ الكلام حَارسٌ من الفهم المخطئ، فَنحوُ** قوله تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ[الممتحنة: 1] لَوْ وَقَفَ القارئ على قوله: (الرّسُول لا يخطُرُ ببالِ العارفِ باللُّغة أنّ قولهُ: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ تحذيرٌ من الإيمان بالله، وكيفَ يخطُرُ ذلك وهو موصوفٌ بقوله: (ربّكم) فهل يُحذّرُ أحدٌ من الإيمان برَبِّهِ. وكذلك قولُهُ تعالى:ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼ[النازعات: 27] فإنَّ كلمة **(بَنَاهَا)** هي مُنتَهَى الآية، والوقفُ عند: ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ ولكن

---

[1]– تنظر أقوال العلماء في المسألة مع مناقشتها في : وقوف القرآن وأثرها في التفسير، لمساعد الطيار، ص 37- 48، وينظر تحقيقًا في ذلك في : الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، إعداد أ. د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، ص 35- 39.

[2] – التحرير والتنوير، 1/ 82.

[3] – المصدر نفسه، 1/ 82.

لَو وَصَلَ القارئُ لم يَخطُر ببَالِ السَّامع أن يَكُونَ **چ ک ک** مِن جُملةِ چ ڑ ک ک چ لأنَّ مُعادِل همزة الاستفهام لا يكون إلا مُفردًا "[1].

المطلب الثاني: الوقف على الحروف المقطعة في فواتح السُّور[2]: تحدّث ابنُ عاشور في موضوع الأحرف المقطعة في فواتح السّور في مواضع في المقدّمة التاسعة، كما تحدَّثَ أعنها في أكثر مواضعها، غيرَ أنّ موقفهُ مِن الوَقفِ عليها لَيسَ ظَاهرًا كظُهُور مَواقفهِ وآرائهِ الأخرى، وإنّما يُتلمّسُ أو يُفهَمُ من عباراتٍ ، وسأحاولُ بيان ذلك ، فيقالُ:

- لقد استفاض ابنُ عاشور في حديثه في (ألم) [البقرة] في بيان مذاهب العلماء في تأويلها[3]، إلى أن قال : "... **ولَكَ في الجميع أن تأتي به في الإعراب على حاله من الحكاية وموقع هاته الفواتح مع ما يَلِيهَا مِن حيثُ الإعراب، فإن جَعلتَهَا حُرُوفًا للتّهجّي تعريضًا بالمشركين وتبكيتًا لهم فَظاهرٌ أنَّها حينئذٍ محكيّة ولا تَقبَلُ إعرابًا**، لأنَّهَا حينئذٍ بمنزلة أسماء الأصوات لا يقصد إلا صدورها، فدلالتُهَا تُشبهُ الدّلالةَ العقليّةَ فهي تدلُّ على أنّ النَّاطقَ بها يُهيّئُ السّامعَ إلى ما يَرِدُ بَعدَهَا مثل سَردِ الأعداد الحِسَابيّةِ على مَن يُرَادُ منه أن يجمَعَ حَاصلَهَا، وَيَطرَحَ، أو يقسِمَ، فلا إعرابَ لَهَا مع مَا يَليهَا، ولا معنى للتّقديرِ بالمؤلّف مِن هذه الحُرُوف، إذْ ليسَ ذلكَ الإعلام بمقصودٍ لظُهُورِهِ وإنَّما المقصودُ ما يحصُلُ عند تَعدادها من التَّعريض، لأنَّ الذي يَتَهَجَّى الحرُوفَ لِمَن يُنَافي حَاله أن يقصدَ تَعليمَهُ يَتعيَّنُ مِن المقام أنَّهُ يقصدُ التَّعريضَ. وإذا قدَّرتَهَا أسماء للسُّور أو للقرآن أو لله تعالى مُقسمًا بها فقيل: إنَّ لَهَا أحكامًا معَ مَا يليهَا مِن الإعراب بعضها مُحتاجٌ للتّقدير الكثير، فَدع عنك الإطالة بها فإنَّ الزّمان قصير.

---

[1]– التحرير والتنوير، 1/ 82– 83. وينظر كلام ابن عاشور فيما استخلصهُ **في موضوع الفواصل:"أنَّ تلكَ الفَواصل كلّها مُنتهى آياتٍ ولو كان الكلام الذي تَقَعُ فيه لم يَتمُّ فيه الغَرَضُ المسُوقُ إليه، وأنَّهُ إذا انتَهَى الغَرضُ المقصُود مِن الكلام ولم تقَع عند انتهائه فاصلةٌ لا يكون مُنتهى الكلام نهاية آية إلّا نادرًا**... وأنّ هذه الفواصل من جملة المقصود من الإعجاز لأنّها ترجعُ إلى محسّنات الكلام وهي من جانب فصاحة الكلام، **فمن الغرض البلاغيّ الوقوف عند الفواصل لتقع في الأسماع فتتأثر نفوس السامعين بمحاسن ذلك التماثل، كما تتأثر بالقوافي في الشّعر وبالأسجاع في الكلام المسجوع**. فإنّ قوله تعالى: (**إِذِ الأغلَالُ في أَعنَاقِهِم والسَّلَاسِلُ) يُسحبُونَ)[غافر: 71] (في الحمِيمِ ثُمَّ في النَّارِ يُسجَرُونَ)[غافر: 72] (ثُمَّ قِيلَ لَهُم أَينَ مَا كُنتُم تُشركُونَ)[غافر: 73] مِن دُونِ اللهِ)** إلى آخر الآيات. فقوله: **(في الحميم)** متّصلٌ بقوله: **(يُسحَبُونَ)**، وقوله: **(مِن دُونِ اللهِ)** متّصلٌ بقوله: **(تُشركُونَ)**. **وينبغي الوقفُ عند نهاية كلّ آية منها.** التحرير والتنوير، 1/ 75– 76.

[2]– ينظر في الخلاف في الوقف على الحروف المقطعة التنبيهَ الثالث عشر في: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، تأليف أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونيّ ومعه: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتدا، لشيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري، علّق عليه شريف أو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط 2(1407 هـ/ 2007م)، ص 62– 63.

[3]– ينظر: التحرير والتنوير، 1/ 206 – 217.

وهاته الفواتح قرآن لا محالة ولكن اختلف في أنّها آيات مستقلّة والأظهر أنها ليست بآيات مستقلّة بل هي أجزاء من الآيات الموالية لها على المختار من مذاهب جمهور القراء. وروي عن قرّاء الكوفة أن بعضها عدّوهُ آيات مستقلة وبعضها لم يعدُّوهُ وجعلُوهُ جزءَ آية مع ما يليه، **ولم يظهر وجه التّفصيل** حتى قال صاحب (الكشّاف): إنّ هذا لا دخل للقياس فيه. والصّحيح عن الكوفيين أنّ جميعها آيات وهو اللائق بأصحاب هذا القول إذِ التّفصيل تحكّم لأنّ الدّليل مفقود. **والوجه عندي أنها آيات لأنّ لها دلالة تعريضيّة كنائيَّة إذِ المقصُودُ إظهارُ عَجزِهِم أو نحو ذلك فهيَ تُطَابقُ مُقتضَى الحالِ مع ما يَعقبُهَا مِن الكلام، ولا يشترطُ في دلالة الكلام على معنى كنائيٍّ أن يكونَ لَهُ معنًى صريح بل تُعتبرُ دلالة المطابقة في هذه الحروف تقديريَّة إن قُلنا باشتراط مُلازمة دلالة المطابقة لدلالة الالتزام.**

ويدلُّ لإجراء السّلف حكم أجزاء الآياتِ عليها أنّهم يقرأونها إذا قرأوا الآية المتّصلة بهَا، ففي (جامع الترمذي) في كتاب التّفسير في ذكر سبب نزول سورة الروم فنزلت: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ[الروم: 1، 2]...

وعلى هذا الخلاف اختلف في إجزاء قراءتها في الصلاة عند الذين يكتفون في قراءة السورة مع الفاتحة بآية واحدة مثل أصحاب أبي حنيفة"[1].

والخلاصة التي يمكنُ تسجيلها في رأي الإمام ابن عاشور أنّ ذلك عندهُ مبنيّ على مسألة أخرى :هل تلك الحروف آيات مستقلّة أم أنها أجزاء منها؟

ثمّ يختارُ ابن عاشور أنّها آيات بناءً على مذهبه في المقصود بتلك الأحرف، وهو **أنّ لها دلالة تعريضية كنائيَّة إذِ المقصُودُ إظهارُ عَجزِ الكفّار أو نحو ذلك.**

ويمكنُ أن يُفهَم من اختيار هذا أنّ الوقفَ عليها يحسُنُ ما دام المقصودُ منها هو ما سَبَقَ مِن إظهارِ عجزهم.

- وفي موضع آخر يُعبّرُ ابنُ عاشور بما يُفِيدُ الوقفَ على تلك الحروف، وذلك عند حديثه عن **الحروف المقطّعة في مطلع مريم، يقول:** " ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ حروفُ هجاءٍ مَرسُومةٌ بمُسمَّيَاتها ومَقروءةٌ بأسمائِهَا فَكأنَّها كُتِبتْ لِمَن يَتَهَجَّاهَا. وقد تقدّم القول في مجموع نظائرها. وفي المختار من الأقوال منها في سورة البقرة وكذلك موقعها من الكلام.

والأصلُ في النّطق بهذه الحروف أن يكون كُلُّ حرفٍ منهَا مَوقُوفًا عليه، لأنّ الأصلَ فيهَا أنّها تعدادُ حُرُوفٍ مُستقلّةٍ أو مختزلةٍ مِن كلماتٍ..."[2] .

وعند مطلع سور ق قال ابن عاشور: " (ق) القول فيه نظيرُ القول في أمثاله من الحروف المقطعة الواقعة في أوائل السور. فهو حرفٌ من حروف التّهجّي وقد رسَمُوهُ في المصحف بصورةِ حَرفِ القَاف التي يَتَهجَّى بها في المكتب، وأجمعُوا على

[1]– التحرير والتنوير، 1/ 217 – 218.

[2]– المصدر نفسه، 16/ 60 – 61.

أنّ النطق بها باسمِ الحرفِ المعرُوفِ، أي ينطقُون بقافٍ بعدهَا ألفٌ، بعدهُ فاءٌ. **وقد أجمع من يُعتدُّ به مِن القرَّاء على النّطقَ به ساكنَ الآخِرِ سُكونَ هجاءٍ في الوصل والوقف**..." [1].

المطلب الثالث: الوقف على مواضع (كلّا)[2]: قد أحصى علماءُ القرآن مواضع (**كلاّ**) ثلاثة وثلاثين (33) موضعًا، في السُّور المكّيّة في النّصف الثاني من القرآن[3].

وقد وقعت لابن عاشور مواضع عدةّ تحدّثَ فيها عن الوقف على (كلاّ)، ففصّل في موضع واختصر في آخر، وكانت بدايةُ كلامه عند أوّل مواضعها ، وهو الذي في سورة مريم، **وهو الموضع الذي فصّلَ فيه القول أكثر من غيره – فيما رأيتُ –** ولعلّ ذلك لمناسبة هذه الأوليّة. حيثُ تحدّثَ هنا عن أحوالها الأربعة في سياقاتها المتعدّدة وما تستدعيه من المعاني المختلفة.

وإليك جوانبُ من عناية ابن عاشور بها وبدلالاتها وأحوال الوقف عليها والابتداء بها، وذلك فيما يلي:

أولا: أبان ابن عاشور عن موضع (كلاّ) الإعرابيّ في عدة مواضع[4]: من ذلك ما صرّحَ به في أوّل موضع لها: "**و(كلّا) حرفُ ردعٍ وزجرٍ عن مضمُونِ كلامٍ سابقٍ مِن متكلّمٍ واحدٍ**، أو مِن كلامٍ يُحكَى عَن مُتكلّمٍ آخرَ أو مَسمُوعٍ منهُ ...والأكثرُ أن تكُونَ عَقِب آخِرِ الكلام المبطَلِ بهَا، وقد تُقَدَّمُ على الكلَام المبطَلِ للاهتِمامِ بالإبطالِ وتعجيلِهِ والتّشويقِ إلى سماع الكلام الذي سَيَرِدُ بعدَهَا ..." [5].

---

[1] – التحرير والتنوير، 26/ 275– 276.

[2] – ينظر تعدادها واختلاف العلماء في تحيد معناها وما يجوز الوقف عليه من مواضعها وما لا في: علل الوقوف، للإمام أبي عبد الله محمد بن طَيفور السّجاونديّ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، مكتبة الرشد– ناشرون، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط 2 (1427 هـ/ 2006م)، 1/ 151– 168.

[3] – ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، تأليف أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونيّ ، ص 54– 57، وينظر ما يتعلّقُ بها أيضا في:

شرح (كلا) و(بلى) و(نعم) والوقف على كلّ واحدة منهنّ في كتاب الله عزّ وجلّ، صنعة الإمام العلامة مكّيّ بن أبي طالب القيسيّ، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه أحمد حسن فرحات، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان– الأردن، ط1 (1423 هـ/ 2003م)، ص 41– 71.

[4] – أمّا معانيها فقد عرضها مكّيّ القيسيّ ثمّ لخّصها في قوله:" ...فقد حَصَلَ لـ (كلاّ) ثلاثة معانٍ: النّفي في الوقف عليها، و (حقًّا)، و(ألا) في الابتداء بها. وقد يجتمعُ جواز المعنيين فيها في الابتداء، أعني: (حقًّا) و (ألا). وقد ينفردُ أحدُهُمَا بِهَا... ". شرح (كلا) و (بلى) و (نعم)، ص 29.

[5] – التحرير والتنوير، 16/ 161– 162.

ويؤكّد معناها في موضع آخر عند قوله تعالى: ﴿ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ﴾[المدثر]:"**(كلا) حرفُ ردعٍ وإبطالٍ**. والغالبُ أن يقع بعد كلامٍ من متكلِّمٍ واحدٍ أو من متكلّمٍ وسَامعٍ ..."[1] .

وعند قوله تعالى: ﴿ھ ھ ے ے ۓ ۓ﴾[عبس]: "﴿ھ ھ ے ے ۓ ۓ﴾ يقول أيضًا: " ...**ذلك أنّ المعروف في (كلا) أنّهُ حرفُ ردعٍ وزجرٍ عن كلام سابق أو لاحق، وليس فيما تضمّنه ما سبقها ولا فيما بعدها ما ظاهرُهُ أنّ يزجر عنه ولا أن يبطل، فتعيّن المصير إلى تأويل مورد (كلا)**" [2].

ثانيًا: أفاد بمواقعها مع أمثلتها: وكان أظهر موضع وأجمعهُ ما ذكرهُ عند قوله تعالى:﴿ٹٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ﴾**[مريم]**: حيثُ قال – نقلا عن الفرّاء – بعد بيان معناها:"... **ولِكونهَا حرف ردعٍ أفَادَت معنًى تَامًّا يحسُنُ السُّكُوتُ عليه. فلذلكَ جازَ الوقفُ عليها عند الجُمهور**، ومَنَعَ المبرّدُ الوقفَ عليها بناءً على أنَّها لا بُدَّ أن تُتبَعَ بكلامٍ. **وقال الفَرّاء: مَواقعُهَا أربعةٌ**[3]:

1– موقعٌ يحسُنُ الوقف عليها والابتداءُ بها كَمَا في هذه الآية.

2– وموقعٌ يحسُنُ الوقفُ عليها ولا يحسُنُ الابتداءُ بها كقوله: ﴿ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې﴾ [الشعراء: 14، 15] .

3– وموقعٌ يحسُنُ فيه الابتداءُ بها ولا يحسُنُ الوقفُ عليها كقوله تعالى: ﴿چ چ چ چ﴾[عبس: 11] .

4– وموقعٌ لا يحسُنُ فيه شَيءٌ مِن الأَمرَينِ كقوله تعالى: ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ﴾ [التكاثر: 4] "[4].

ثمّ عقّب ابن عاشور بعد ما ذكر مذهب الفراء والمبرّد بما يشبهُ الجمع بينهما فقال:" وكلام الفرَّاءِ يبيّنُ أنَّ الخلاف بين الجمهور وبين المبرّد لفظيٌّ لأنَّ الوقفَ أعمّ مِن السُّكُوت التّامّ"[5] .

---

[1] – التحرير والتنوير، 29/ 321.

[2] – المصدر نفسه، 30/ 126، وينظر كلامه عند قوله تعالى: ﴿ڦڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ﴾[المعارج]في: التحرير والتنوير، 29/ 162.

[3] – وقد اجتهدتُّ في بحثها في معاني الفراء، فلم أرهَا إلى الآن – فلعلّي غفلتُ! – فاللهمّ غفرًا– والبحثُ لا يزالُ جارٍ عسى أن يفيد بجديد– ويحتملُ أن يكون مذهب الفرّاء هذا منقولاً من كتابه: (الوقف والابتداء) – ولو بواسطة– وهو من كتب الفرّاء، لكنّهُ مفقود مع جملة من كتبه الأخرى فيما أفادهُ الدكتور محمد توفيق محمد حديد في كتابه: معجم مصنفات الوقف والابتداء، 4/ 1730.

[4] – التحرير والتنوير، 16/ 161– 162.

[5] – المصدر نفسه، 16/ 162.

ثالثًا: نماذج تطبيقيّة أخرى لأحوالِ (كلاّ): المتتبّع لمواضع (كلاّ) في القرآن، والمستحضر لأحوالها وقفا وابتداءً، يجدُ ابن عاشور – بعدما ذكرَ عن الفرّاء مواقعها– يستجلي معاني (كلاّ) ودلالتها في مواضعها المختلفة، وإليك جملة من النّماذج التّطبيقيّة لأحوالها الأربعة:

الحالُ الأولى: حُسنُ الوقف عليها والابتداء بها: وقد مثّل ابن عاشور لهذه الحال بآية مريم السابقة، وبعد أن قرّر أنّ (**كلاّ**) حرفُ ردعٍ وزجرٍ، أضافَ إيضَاحًا وتمثيلاً، فقال: "**و(كلّا) حرفُ ردعٍ وزجرٍ عن مضمُونِ كلامٍ سابقٍ مِن متكلّمٍ واحدٍ، أو مِن كلامٍ يُحكَى عَن مُتكلّمٍ آخرَ أو مَسمُوعٍ منهُ** كقوله تعالى: **چ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ڦ چ [الشعراء: 61– 62]** .

والأكثرُ أن تكُونَ عَقِب آخِرِ الكلام المبطَلِ بهَا، وقد تُقَدَّمُ على الكلَام المبطَلِ للاهتِمامِ بالإبطالِ وتعجيلِهِ والتّشويقِ إلى سماع الكلام الذي سَيَرِدُ بعدَهَا كَمَا في قوله تعالى: چ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى چ **[المدثر: 32– 35]** على أحد تأويلين، وَلِمَا فيهَا مِن مَعنَى الإبطالِ كانت في مَعنى النّفي، فهيَ نَقيضُ (إي) وَ(أَجَل) ونحوهما مِن أَحرُفِ الجوَابِ بتقديرِ الكلامِ السّابق. والمعنى: لا يَقَعُ ما حكى عنهُ مِن زَعمهِ ولا مِن غُرُورِهِ. والغَالبُ أن تكونَ مُتبعَةً بكلامٍ بَعدَهَا، فَلا يُعهَدُ في كلامِ العَرَب أن يَقُولَ قَائلٌ في رَدِّ كلامٍ: كَلَّا، وَيسكُتُ..."[1] .

الحالُ الثانية: حُسنُ الوقف عليها دون الابتداء بها: ومثالٌ تطبيقيٌّ لهذه الحال تجدُهُ فيما ذكرهُ ابنُ عاشور عند قوله تعالى:چ □□ □ □ □ □ چ **[المدثر]**: حيثُ اعتنى **بالمعنى المبطَلِ وما يترتّبُ على ذلك**، فقال:" **(كلّا) ردعٌ وإبطالٌ لِطمعه في الزّيادة من النّعم وقطعٌ لِرَجائه**. والمقصودُ إبلاغ هذا إليه مع تطمين النّبيء صلى الله عليه وسلم بأنّ الوليد سيُقطعُ عنه مدَدُ الرّزق لئلّا تكونَ نعمتُهُ فتنةً لغيره مِنَ المعاندين فيُغرِيهم حالُهُ بأنّ عنادَهُم لا يضرُّهُم لأنّهم لا يحسبون حياة بعد هذه كما حكى الله من قول موسى عليه السّلام: **چ ـد ـد ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي** □ □ □ □ □ □ □ □ **چ** [يونس: 88] .

وفي هذا الإبطال والرّدع إيذانٌ بأنّ كُفرانَ النّعمة سببٌ لِقَطعِهَا قال تعالى: چ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ **[إبراهيم: 7]** ...

چ □□ □ □ □ □ □ چ. يجوزُ أن تكونَ هذه الجملةُ تعليلًا للرّدع والإبطال، أي لأنّ شدّة معاندته لآياتنا كانت كفرانًا للنعمة فكانت سببًا لقطعها عنه إذْ قد تَجاوزَ حدَّ الكُفر إلى المناواة والمعاندة فإنّ الكافر يكون مُنعمًا عليه

[1] – التحرير والتنوير، 16/ 161– 162.

على المختار وهو قول الماتريدي والمعتزلة خلافا للأشعري، واختار المحقّقون أنّهُ خلافٌ لفظيٌّ. **ويجوزُ أن تكون مُستأنفة ويكون الوقف عند قوله تعالى: (كلّا)"**[1].

ومن أمثلته أيضًا عند ابن عاشور ما ذكرهُ عند قوله تعالى: **چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ [المعارج]**

قال ابن عاشور :"(وكلا) حرفُ ردعٍ وإبطالٍ لكلامٍ سابقٍ، ولا يخلُو مِن أن يذكَرَ بعدَهُ كلامٌ، وهو هُنا لإبطالِ مَا يُخامِرُ نفوسَ المجرم من الوادة، نزل منزلة الكلام لأن الله مطلع عليه أو لإبطال ما يتفوه به من تمني ذلك. قال تعالى: **چ ڳ ڳ ں ں ڻ چ[النبأ:40]** ، ألا ترى أنّهُ عبَّرَ عن قوله ذلك بالوادة، في قوله تعالى: **چ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ڱ چ[النساء: 42]** أي يصيرون من تُرابها. فالتّقدير: يقالُ له: كلّا، أي: لا افتداءَ ولا إنجَاءَ. وجملة (إنّها لظى) استئنافٌ بيانيٌّ ناشىءٌ عمّا أفادَهُ حرفُ (كلّا) مِن الإبطال"[2].

الحالُ الثالثة: حالٌ يحُسُنُ الابتداءُ بها ولا يحسُنُ الوقفُ عليها: وقد رأيتُ – بعد تأمّل – من أمثلة هذه الحال عند ابن عاشور ما ذكرهُ عند قوله تعالى: **چ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ**[العلق]: حيثُ قال:" فالزّبانية الذين يزبنون النّاس، أي يدفعونهم بشدّة. والمرادُ بهم ملائكة العذاب، ويطلقُ الزبانية على أعوان الشّرطة. **و(كلا)** ردعٌ لإبطال ما تضمّنه قولُهُ: (فليدعُ ناديَهُ)، **أي: وليسَ بفاعل، وهذا تأكيدٌ للتّحدّي والتّعجيز**. وكُتِبَ (سندعُ) في المصحف بدون واو بعد العين مراعاة لحالة الوصل، **لأنّها ليسَت محلّ وقف ولا فاصلة..."**[3].

الحال الرابعة: لا يحسُنُ فيها شَيءٌ مِن الوقف أو الابتداء: وقد سبق تمثيلُ ابن عاشور– لمّا ذكر مواقع (كلاّ) بقوله تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ چ [التكاثر: 4] "[4].

---

[1] – التحرير والتنوير، 29/ 305– 306، وينظر للاستزادة: الوقف على (كلاّ) عند قوله تعالى: **چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ [المعارج] في**: التحرير والتنوير، 29/ 162.

[2] – المصدر نفسه، 29/ 162.

[3] – المصدر نفسه، 30/ 453، وهو أحد الأوجه التي التي ذكرها مكّيّ في شرح (كلا) و(بلى) و(نعم)، ص 64. قال:" الوقف على (كَلَّا) لا يحسُنُ، لأنّك كنتَ تنفي ما أخبر الله عز وجلّ من دعاء الزّبانية يوم القيامة. وقد أجازهُ قومٌ على معنى: لا يقدرُ الكافر على دعاء أهل نادِيه، ولا ينتفع بذلك يوم القيامة. وفيه بعد الإشكال والاحتمال في النّفي. **والابتداء بها حسنٌ على معنى (حقًّا لا تُطعهُ) أو على (ألا لا تُطعهُ)"**.

[4] – المصدر نفسه، 16/ 161– 162.

فإن كان ما ذكرهُ ابن عاشور آنفًا في سياق استقراء مواقع (**كلاّ**) فإنّ مثالهُ التطبيقيّ الآخر[1] – فيما يُفهمُ من حديثه– هو ما ذكرهُ عند قوله تعالى: (**كَلاَّ سَيَعلَمُونَ ثُمّ كَلاّ سَيَعلَمُونَ**)[النّبأ: 4– 5]، حيث قال: " (كلّا) حرف ردع وإبطال لشيءٍ يَسبقُهُ غالبًا في الكلام يقتضي ردعَ المنسُوب إليه وإبطالَ ما نُسِب إليه، **وهو هُنا ردعٌ للذينَ يَتسَاءَلُون عن النّبأ العظيم الذي هُم فِيه مختلفُون على ما يحتَمِلُهُ التّساؤلُ مِن المعاني المتقدّمة، وإبطالٍ لما تضمَّنتهُ جملة: (يَتسَاءلُون)[النبأ:1] مِن تَساؤُلٍ معلومٍ للسَّامِعينَ.**

فموقعُ الجملةِ موقع الجواب عن السّؤال، ولذلكَ فُصِلَت ولم تُعطَف لأنَّ ذلك طريقة السّؤال والجواب. والكلامُ وإن كان إخبارًا عنهم فإنّهم المقصودُون به فالرّدعُ موجّهٌ إليهم بهذا الاعتبار.

والمعنى: إبطالُ الاختلاف في ذلك النّبأ وإنكارُ التّساؤل عنه ذلك التّساؤل الذي أرادُوا به الاستهزاء وإنكار الوقوع، وذلك يُثبِتُ وُقُوعَ ما جاء به النّبأ وأنّهُ حقٌّ لأنَّ إبطالَ إنكارِ وقوعِهِ يُفضِي إلى إثبات وقوعِهِ.

والغالبُ في استعمال (**كلا**) أن تعقب بكلام يبين ما أجملته من الردع والإبطال فلذلك عقبت هنا بقوله: (سيعلمون) وهو زيادة في إبطال كلامهم بتحقيق أنهم سيوقنون بوقوعه ويعاقبون على إنكاره، فهما عِلمان يحصلان لهم بعد الموت: علم بحقِّ وُقُوع البعث، وعلم في العقاب عليه"[2].

❖ **ومِن معالمِ منهجيّة ابنِ عاشور في تناول معاني (كلاّ) إيرادُهُ احتمالات عدّة، تستدعي تعدّد أحوال (كلاّ) في الموضع الواحد، والسّياق الواحد، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:**

1– ما ذكرهُ ابن عاشور عند قوله تعالى: **ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ [المدثر]**:"**ﭽ ﯩ ﭼ** حرف ردع وإبطال. والغالبُ أن يقع بعد كلام من متكلم واحد أو من متكلم وسامع مثل قوله تعالى: **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[الشعراء: 61، 62] فيفيدُ الردع عما تضمّنه الكلام المحكي قبله. ومنه قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[79]، ويجوز تقديمُهُ على الكلام إذا أُرِيدَ التّعجيل بالرّدع والتّشويق إلى سماع ما بعده، وهو هنا محتملٌ لأن يكون إبطالا لما قبله من قولهم: (فإذا أراد الله بهذا مثلا)، فيكون ما بينهما اعتراضا** ويكون قوله: (والقمر) ابتداء كلامٍ **فَيَحسُنُ الوقفُ على كلّا. ويحتملُ أن يكون حرف إبطال مُقدّمًا على الكلام الذي بعدهُ من قوله: ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ**

[1] قلتُ هذا، وعبّرتُ به لأنّ مكّيًا القيسيّ جعلَ لهذه الحالة موضعين فقط، أحدهما: موضع عمّ – هذا– : (ثمّ كلاّ سيعلمون)، وموضع ألهاكم: (ثمّ كلا سوف تعلمون). ينظر: شرح (كلا) و(بلى) و (نعم)، ص 71. وينظر الموضعان أيضًا مَعَ تحليلٍ لمعنَى (كلاّ) فيهما في: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، أ.د. عبد الكريم بن إبراهيم عوض صالح، ص 329– 331.

[2] – التحرير والتنوير، 30/ 11.

ﭽ تقديم اهتمام لإبطالِ ما يجيءُ بعدَهُ مِن مضمون قوله: (**نَذِيرًا لِّلبَشَرِ**)، أي: من حقّهم أن ينتذروا بها فلم ينتذر أكثرهم على نحو معنى قوله: **ﭽ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ [الفجر: 23] فيحسُنُ أن تُوصَلَ في القراءة بما بعدها**"[1].

2– ومن ذلك أيضًا ما ذكرهُ ابن عاشور عند قوله تعالى:**ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ**[القيامة]: " **والوزرُ**: المكان الذي يُلجَأُ إليه للتوقّي من إصابة مكروه مثل الجبال والحصون. **فيجوز أن يكون (كَلَّا لَا وَزَرَ)كلامًا مُستأنفًا** مِن جانبِ الله تعالى جوابًا لمقالة الإنسان، أي لا وزر لك، **فينبغي الوقفُ على المفَرّ. ويجوزُ أن يكون من تمام مقالة الإنسان، أي: يقول: أين المفرّ؟** ويجيبُ نفسَهُ بإبطال طعمه فيقول: (كلّا لا وزر) أي: لا وزر لي، وذلك بأن نظر في جهاته فلم يجد إلا النّار كما ورد في **الحديث، فيحسُنُ أن يُوصلَ (أينَ المفرّ) بجملة ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ "**[2].

3– ومن أمثلته أيضًا ما وقع في تفسير ابن عاشور عند قوله تعالى: **ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ**[عبس]، حيث قال: "تفسير هذه الآية معضِلٌ وكلماتُ المفسّرين والمتأوّلين فيها بعضُها جاف المنال، وبعضها جاف عن الاستعمال. **ذلك أنّ المعروف في (كلا) أنّهُ حرفُ ردعٍ وزجرٍ عن كلام سابق أو لاحق، وليس فيما تضمّنه ما سبقها ولا فيما بعدها ما ظاهرُهُ أنّ يزجر عنه ولا أن يبطل، فتعيّن المصير إلى تأويل مورد (كلا)، فأمّا الذين التزموا أن يكون حرف (كلا) للرّدع والزّجر وهم الخليل وسيبويه وجمهورُ نحاةِ البصرة ويُجيزُونَ الوقف عليها كما يجيزُون الابتداء بها،** فقد تأوّلُوا هذه الآية وما أشبهها بتوجيهِ الإنكار إلى ما يُومِئُ إليه الكلام السّابق أو اللاحق دونَ صريحه ولا مضمونه. **فمنهم من يجعل الردع متوجّها إلى ما قبل (كلا) ممّا يُومىء إليه قوله تعالى: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[عبس: 22]، أي: إذا شاء الله، إذْ يُومىء إلى أنّ الكافر يُنكرُ أن ينشرهُ الله..."** [3].

المطلب الرابع: الوقف على مواضع (بلى): قد أحصى علماء القرآن مواضع (**كلاّ**) اثنتين وعشرين(22) في ستّ عشرة (16) سورة من القرآن[4].

---

[1] – التحرير والتنوير، 29/ 321.

[2] – المصدر نفسه، 29/ 346.

[3] – المصدر نفسه، 30/ 126.

[4] – ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، تأليف أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونيّ ، ص 27– 28، وكذا شرح (كلا) و(بلى) و(نعم)، لمكّيّ بن أبي طالب القيسيّ، ص 73– 107.

وقد رأيتُ ابن عاشور مُتَحدّثًا عن دلالات الجواب بـ(نعم) في بضعة مواضع، وكانت بدايةُ كلامه — فيما رأيتُ - عند أوّل موضع لها وهو قوله تعالى: **ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[البقرة]**.

غير أنّهُ لم يصرّح بالوقف عليها، لكن يُفهمُ مُراد الوقف عليها من إحدى عباراته في التّفريق بين (بلى) و(بل)، وذلك قوله:" **و(بلى) حرفُ جوابٍ مختصّ بإبطالِ النّفي فهو حرفُ إيجابٍ لما نفاهُ كلامٌ قبلَهُ، وهُو نظيرُ (بل) أو مركّبٌ مِن (بل) وألفٍ زائدةٍ، أو هي ألفُ تأنيثٍ لمجرّدِ تأنيثِ الكلمةِ مثل زيادة تاءِ التّأنيث في ثمّةَ وربّة، لكن (بلى) حرفٌ يختصُّ بإيجابِ النّفي فلا يكونُ عاطفًا و (بل) يُجابُ به الإثبات والنّفي وهو عاطفٌ**، ..." [1].

فقول ابن عاشور: " **لكن (بلى) حرفٌ يختصُّ بإيجابِ النّفي فلا يكونُ عاطفًا**" يدلُّ على أنهُ يريدُ الوقف على بلى دون عطفها بما بعدها، والله أعلم.

وإليك الحديث فيما يفيدُ عناية ابن عاشور بـ(بلى) وبدلالاتها وأحواله الوقف عليها والابتداء بها، وذلك فيما يلي:

أوّلا: أبانَ ابنُ عاشور عن موقع (بلى) الإعرابيّ في مواضع: يقولُ ابن عاشور عند قوله تعالى: **ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[الأعراف]**: "و(بلى) حرفُ جوابٍ لكلامٍ فيه معنى النّفي، فيقتضي إبطال النّفي وتقرير المنفي، ولذلك كان الجواب بها بعد النّفي أَصرح مِن الجواب بحرف (نعم)، لأنّ (نعم) تحتَمِلُ تقريرَ النّفي وتقرير المنفي..."[2].

وأوضحهُ أكثر في موضع آخر:" **و(بلى) حرفُ جوابٍ مختصّ بإبطالِ النّفي فهو حرفُ إيجابٍ لما نفاهُ كلامٌ قبلَهُ وهُو نظيرُ (بل) أو مركّبٌ مِن (بل) وألفٍ زائدةٍ، أو هي ألفُ تأنيثٍ لمجرّدِ تأنيثِ الكلمةِ مثل زيادة تاءِ التّأنيث في ثمّةَ وربّة، لكن (بلى) حرفٌ يختصُّ بإيجابِ النّفي فلا يكونُ عاطفًا و(بل) يُجابُ به الإثبات والنّفي وهو عاطفٌ**، وتقدَّمَ الكلام على (بَلى) عند قوله تعالى: **ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ** في سورة البقرة [81]" [3].

ثانيًا: أبان عن مواقعها الثلاثة: يُستفَادُ من كلام ابن عاشور أنّها اثنان: **الأوّل: يُجاب به الكلام المنفي لإبطال نفيه**، وله حالان: وقوعه بعد الاستفهام عن النفي وهو الأكثر، وقد يقع بعد غير الاستفهام أيضًا. **الثاني: موقع (بلى) الاستئناف كأحرف الجواب.**

---

[1] – التحرير والتنوير، 30/ 225.

[2]– المصدر نفسه، 9/ 168– 169، وهو الموضع الثاني الذي ذكرهُ مكّيّ القيسيّ، وقد شرحَهُ ومَثَّلَ لَهُ بآيتي الملك [8– 9]، والأعراف [172]. ينظر كتابه: شرح (كلا) و (بلى) و(نعم)، ص 74.

[3] – المصدر نفسه، 30/ 225.

وهذان الموضعان يفيدُهُمَا نصُّ ابن عاشور: "وحرفُ (بلى) يُجاب به الكلام المنفي لإبطال نفيه وأكثر وقوعه بعد الاستفهام عن النفي نحو: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ[الأعراف: 172] ويقع بعد غير الاستفهام أيضا نحو قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ[التغابن: 7]. وموقع (بلى) الاستئناف كأحرف الجواب"[1].

ثالثًا: نماذج تطبيقية: المتتبّع لمواضع (بلى) في القرآن في تفسير ابن عاشور، يجدُ عناية ابن عاشور ببيان دلالتها وأثرها في المعنى وقفًا عليها، أو ابتداءً بها، من ذلك:

1- عند قوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ[الأعراف] قال ابن عاشور: "**و(بلى) حرفُ جوابٍ لكلامٍ فيه معنى النّفي، فيقتضي إبطال النّفي وتقرير المنفي، ولذلك كان الجواب بها بعد النّفي أَصرح مِن الجواب بحرف (نعم)، لأنّ (نعم) تحتَمِلُ تقريرَ النّفي وتقرير المنفي،** وهذا معنَى مَا نُقِلَ عن ابن عباس في هذه الآية أنّه قال:(لو قالوا نعم لكفَرُوا): أي لكانَ جوابُهُم محتملا للكفر، ولما كان المقامُ مقامَ إقرارٍ كان الاحتمالُ فيه تفصيا من الاعتراف... وقولهم: (شَهِدْنَا) تأكيدٌ لمضمون (بلى)، والشّهادة هُنا أيضًا بمعنى الإقرار"[3].

وهذا النّص لابن عاشور يفيدُ أنّه يرى حسن الوقف على (بلى)، والحقُّ انّه موضع مختَلفٌ في الوقف عليه، لاختلافهم في قوله تعالى: (شَهِدنَا) على قولين: هل هو من كلام الملائكة، أو من كلام ذرّية آدم؟[4].

3- عند قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ[سبأ] قال ابن عاشور: " **و(بلى) حرفُ جوابٍ مختصٍّ بإبطالِ النّفي فهو حرفُ إيجابٍ**

---

[1]- التحرير والتنوير، 30/ 225. وينظر شرح (كلا) و (بلى) و(نعم)، لمكّيّ القيسيّ، ص 73- 74. والمتأمّل فيما عند مكّيّ يُشعُرُ بتأثّرِ ابن عاشور به في أحكام الوقف على هذه الحروف، والله أعلم.

[2] - المصدر نفسه، 1/ 580- 581.

[3]- المصدر نفسه، 9/ 168- 169.

[4] - ينظر: شرح (كلا) و (بلى) و(نعم)، لمكّيّ القيسيّ، ص 89- 92، وقد اختار أنّ الوقفَ عليها حسنٌ جيّدٌ.، وينظر في هذا الموضع والخلاف فيه: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، أ.د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح ص 298- 299.

لما نفاهُ كلامٌ قبلَهُ ...وأكّدَ ما اقتضاهُ (بلى) من إثبات إتيان السّاعة بالقسَم على ذلك للدلالة على ثقة المتكلّم بأنّها آتيةٌ وليسَ ذلك لإقناع المخاطَبين وهُو تأكيدٌ يُروّعُ السّامعينَ المكذّبينَ..." [1].

4– عند قوله تعالى: ﭽ ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ [التغابن] قال ابن عاشور :"**وحرف (بلى) حرفُ جوابٍ للإبطالِ خاصّ بجوابِ الكلام المنفِيّ لإبطالِهِ. وجملة (ثم لَتُنبَؤُنَّ بما عَمِلْتُمْ) ارتقاءٌ في الإبطال**"[2].

5– وعند قوله تعالى: ﭽ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ﭽ **[الانشقاق]** قال ابن عاشور:" **وحرفُ (بلى) يُجاب به الكلام المنفي لإبطال نفيه، وأكثر وقوعه بعد الاستفهام عن النفي نحو: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ [الأعراف: 172] ويقع بعد غير الاستفهام أيضا نحو قوله تعالى: ﭽ ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ [التغابن: 7] . وموقع (بلى) الاستئناف كأحرف الجواب.** وجملة: ﭽ ہ ہ ہ ھ ھ ﭽ مُبيّنة للإبطال الذي أفادهُ حرفُ (**بلى**) على وجه الإجمال، يعني أنّ ظنّهُ باطلٌ لأنّ ربّهُ أنبأهُ بأنّهُ يُبعَثُ.والمعنى: إنّ ربّهُ عليمٌ بمآلِهِ... "[3].

المطلب الخامس: الوقف على مواضع (نعم): تتبّعتُ كلام ابن عاشور في (نعم) في مواضعها الأربعة في القرآن، فوجدّتّهُ معتنيًا بجانب المعنى المتعلّق بـ (نعم) في ذلك الموضع[4].

وإليك شيء مما يدلّ على عناية ابن عاشور بها وبدلالاتها وأحواله الوقف عليها والابتداء بها، وذلك فيما يلي:

1– أوّلا: أبانَ ابنُ عاشور عن معنى (نعم): ومن أحسن نصوصه في ذلك قوله:" **والجواب بنعم تحقيقٌ للمسؤول عنه بهَل: لأنَّ السّؤال بـ (هَلْ) يتضمّنُ ترجيحَ السّائل وُقُوعَ المسئُولِ عنه**... فالمقصُودُ مِن الجوابِ بها تحقيقُ ما أُريدَ بالسُّؤال مِن المعاني حقيقةً أو مجازًا، إذْ لَيسَت (نَعَم) خاصَّةً بتحقيق المعاني الحقيقيّة..."[5].

---

[1] – التحرير والتنوير، 22/ 139.

[2] – المصدر نفسه، 28/ 271– 272.

[3] – المصدر نفسه، 30/ 225.

[4]– ينظر ما يتعلّقُ بها أيضا في: شرح (كلا) و(بلى) و(نعم)، لمكّيّ بن أبي طالب القيسيّ، ص 109– 115.

[5] – التحرير والتنوير، ج8 (القسم الثاني)، ص 137.

وهي المواضع الأربعة في القرآن الكريم، وإليك دلالاتها في مواضعها عند ابن عاشور ، على أن أقتصر على موضعين من مواضعها، دون الآخَرَينِ الذين استفدّتُّ منهما معنى (نعم) وموقعهما الإعرابيّ[1].

ثانيًا: النّماذج التّطبيقيّة: وهي المواضع الأربعة في القرآن الكريم، وإليك دلالاتها في مواضعها عند ابن عاشور من خلال نموذجين:

النّموذج الأوّل: عند قوله تعالى: **ﭐﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ** [الشعراء]، قال ابن عاشور: "تقدّم نظيرُها في سورة الأعراف بقوله:**(وَجاءَ السَّحَرَةُ)**[الأعراف: 113]، وبطرح همزة الاستفهام إذْ قالَ هُناك: ﭐﮍ ﮎ ﮏﭼ[الأعراف: 113] ، وهُو تَفَنُّنٌ في حكاية مَقَالَتهم عند إعادتها لئلا تُعاد كمَا هي، وبِدُونِ كلمة (إذا)، **فَحَكى هُنَا مَا في كلام فرعون مِن دلالةٍ على جَزَاء مضمون قولهم:ﭐﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ [الأعراف: 113] زيادةً على مَا اقتضَاهُ حرفُ (نعم) مِن تقريرِ استفهامهم عن الأجر. فتقديرُ الكلام: إن كُنتم غالبين إذًا إنَّكم لَمِنَ المقرَّبينَ.** وهذَا وَقعَ الاستغناءُ عنه في سورة الأعراف فهُوَ زيادةٌ في حكايةِ القِصّة هُنا..."[2].

النّموذج الثالث: عند قوله تعالى: **ﭐﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ**[الصافات] قال ابن عاشور: " والاستفهام في قوله: (أإذا مِتنَا) إنكاريٌّ كما تقدَّمَ، فلذلكَ كان قوله تعالى: (قل نَعَم) جوابًا لِقَولهم: (أَإِذَا مِتنَا) على طَريقةِ الأسلُوب الحكيم بصَرفِ قَصدِهِم مِن الاستفهام إلى ظاهرِ الاستفهام فَجَعلُوا كالسَّائلين: **أَيُبعثُون؟ فقيل لهم: نَعَم، تقريرًا للبعث المستفهَم عنه، أي: نعم تُبعَثُون.** وَجيءَ بـ (قُل) غير معطوف لأنّهُ جارٍ على طريقة الاستعمال في حكاية المحاورات كما تقدَّم عند قوله تعالى:ﭐﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭼ في سورة البقرة [30]..."[3].

❖ **وقبل ختم الحديث في الوقف على (نعم) عند ابن عاشور، لابدّ من الإفادة بأنّ** ابن عاشور في مواضع الجواب بـ(نعم) كان يبني المعاني على أنّهُ لا يُبتدأ بها، بل يوقَفُ عليها، دون تصريحٍ منه بذلك، ولعلّ النّصّ الذي يجلّي هذه الفكرة ما ذكرهُ ابن عاشور عند قوله تعالى: **ﭐﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[الأعراف]**، فقد قال: "**وجملة: (قالوا إنَّ لنَا لأجرًا) استئنافٌ بيانيٌّ بتقدير سُؤال مَن يَسألُ: ماذا صدر من السّحرة حين مثلوا بين يدي فرعون؟**... وقول فرعون: (نعم) إجابةٌ عمَّا استَفهمُوا، أو تقريرٌ لما تَوَسَّمُوا على الاحتمالين المذكورين في قوله: (إنَّ

---

[1] – أعني بهما موضع قوله تعالى: **ﭐﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ**[الأعراف] في التحرير والتنوير، ج8 (القسم الثاني)، ص 137، وموضع قوله تعالى: ﭐﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[الأعراف]، في التحرير والتنوير، 9/ 45- 46.

[2] – التحرير والتنوير، 19/ 126.

[3] – المصدر نفسه، 23/ 99.

لنَا لأجرًا) آنفا، فَحرفُ (نعم) يُقرّرُ مضمُون الكلام الذي يُجَابُ به، فهو تصديقٌ بعد الخبر، وإعلامٌ بعدَ الاستفهام، بحصُول الجانبِ المستفهَمِ عنه، والمعنَيَان محتملان هُنا على قراءة نافع ومَن وَافَقَهُ، وأمَّا على قراءة غيرِهِم فَيتَعيَّنُ المعنى الثّاني. **وعطف جملة: (إنّكم لمن المقرَّبين) على ما تضمَّنَهُ حرفُ الجواب إذِ التّقديرُ: (نَعَم لَكُم أجرٌ وإنَّكُم لَمِنَ المقرَّبِينَ)**... "[1].

فقولُ ابن عاشور: "وجملة: (قالوا إنَّ لنَا لأجرًا) استئنافٌ بيانيٌّ بتقدير سُؤال مَن يَسألُ: ماذا صدر من السّحرة حين مثلوا بين يدي فرعون؟..." **يُعطي أنّ الوقف على ما قبلهُ وهو الجواب بـ (نعم)**، والله أعلم.

هذا ما يسّر الله تعالى كتابتهُ في هذه الورقة العلمية، وفي هذه المرحلة الوجيزة، وعلى شيء من العَجَل، وقد حرصتُ على خدمة هذا الموضوع خدمةً تجلّي قيمتَهُ في تفسير ابن عاشور، وبالصّورة التي تعينُ على استيعابه، ووفق شروط الورقة العلمية (**كمًّا ومُدّةً، هدفًا ومنهجيّة**) ومع ذلك فإنّي أعترفُ بالتّقصير والخلل، وعزائي أن يكون ما قدّمتُهُ طريقًا إلى الغوص في الموضوع، ومُنطلقًا لدراسة أعمق، وبحثٍ أوسع وأكثر استقراءً ، وأدقَّ نظرًا، وأخصبَ فائدةً.

وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

[1] – المصدر نفسه، 9/ 45– 46.

خاتمة:

بعد هذا البحث الذي بُنيَ على قراءةٍ متواضعة في تفسير التحرير والتّنوير لابن عاشور يمكنُ رصدُ جملة من النتائج المتوصّل إليها، وإشفاعها بتوصياتٍ عَنَّت لي، وذلك فيما يأتي:

أوّلا: النّتائج:

1– كانت مادّة الوقف والابتداء في تفسير التحرير والتنوير مادّة متوسّطة الكمّ، بل هي قليلة بالنّظر إلى حجم تفسيرهِ وتنوّع مباحثه، وغزارة أفكاره.

2– كشفت نصوص ابن عاشور في الوقف والابتداء عن عناية الإمام بهذا العلم الدّقيق، ودرايته بمباحثه وكبرى قضاياهُ من خلال تقريراتٍ كلّيّة، واختيارات تطبيقيّة.

3– عرّف ابن عاشور بالوقف وأشار إلى الفرق بينه وبين السّكت، ولم يعرّف الابتداء كعادة كثيرين، غير أنّهُ كان يعبّرُ عنه بما يفيدُهُ كألفاظ: (الوصل، الاستئناف...).

4– لم يكن ابن عاشور يجمعُ بين الدلالة على موضع الوقف وموضع الابتداء معًا إلا قليلا، أشار البحثُ إلى مواضع منها.

5– تحدّث ابن عاشور عن هذا العلم في المقدمة الثامنة من مقدماته ضمن الجزء الثالث منها، تحت عنوان: (وقوف القرآن)، كما تضمّنت المقدمة التّاسعة حديثًا عن بعض القضايا والمسائل المتعلّقة بوقوف القرآن، لاتّصال هذا المبحث بترتيب آيات القرآن ورسمه وفواصله.

6– كانت أقسامُ الوقفِ المصرّح بها عند ابن عاشور في مُقدّمتِهِ دائرةً بين: (الأكيد الحسن، ودون الحسن)، وكثرَ وَسمُهُ المواضِعَ بالحُسنِ، وقد رَجّح البَحثُ أنّ الحَسَنَ عندَهُ قد يأخذُ دلالة التّامّ أو الكافي عند غيره، وأمّا ما دُونَ الحَسَنِ فَلَم يَذكُر الإمامُ ابنُ عاشور أيًّا مّنهَا.

وأمّا التي لم يُصرّح بها في المقدّمة فهي عديدةٌ، مُستنبَطةٌ مِن نُصُوصِهِ التّطبيقيّة دائرة بين: التّامّ، والجائز، والقبيح أو الممنوع، وغير المعتَبَر، والضّعيف.

7– كانت الوقوف التي حَكم عليهَا بالجواز جُلُّها في مواضع الخلاف اللّغويّ والنّحويّ والبلاغيّ يتناولُهَا ابنُ عاشور بنفَسِ المفسّرِ الحاذقِ المستوعبِ للأنظار.

8– اشترك ابنُ عاشور مع جمهرة المفسّرين في تناول مواضع من الوُقُوفِ، وعَرض الخلاف فيها، وربّما وافقَ هَؤلاء أو خَالَفَهُم في نتيجَةِ الحُكم على الوقفِ في ذلك الموضع.

9– كانت مادّة الوقف على (كلاّ) (وبلى) عند ابن عاشور مادّةً مُتميّزةً كمًّا ونوعًا، تحليلاً وتأويلًا، تُنتجُ مُصَنَّفًا مُستَقِلاً لطيفًا جامعًا أفكار ابن عاشور فيها، وآراءهُ وأنظارَهُ.

10– لم يُصرّح ابن عاشور بموارده في وُقُوفِ القُرآن، إلّا قَليلاً ، كالتي ذكرَهَا نقلًا عن السّيوطيّ، وكان ممّن ينقلُ عنهم: الفرّاء، والنّحّاس، والزّجّاج، والزّمخشريّ، ومكّيّ القيسيّ، وابن عطيّة، وابن الأنباريّ، والنّكزاويّ، والسّجاونديّ، وابن الجزريّ، والسّيوطيّ.

11– أفاد البحثُ بعدَدٍ من القواعد المعتبرة في الحكم على وقوف القرآن وتعليلها – أحيانًا –، وكان أهمّها:

- **القاعدة الأولى**: (أنّ وُقُوف القرآن قد لا تُسايِرُ نهاياتِ الآياتِ، ولا ارتباطَ لها بنِهَاياتِ الآياتِ):
- **القاعدة الثانية**: (الاحتكام إلى السّياق في الحكم على الوقف):
- **القاعدة الثالثة**: (أنَّ التَّعدُّدَ في الوَقفِ قد يَحصُلُ به ما يحصُلُ بتعدُّدِ وُجُوه القراءات من تَعدُّدِ المعنى مع اتّحادِ الكلمات):
- **القاعدة الرابعة**: ارتباط الإعجاز والتّحدّي وتعلّقهُ بالوقف على الفواصل:

12– أفاد البحثُ في نُصُوص ابن عاشور بصلاتٍ الوقوف في تفسير (التّحرير والتّنوير) بالمعاني والتّفسير، والإعراب، وبيان الأحكام، وكذا أثرُهُ في توجيه المعاني المرادة والجائزة.

13– كانت لابن عاشور تقريرات جادّة في الوقف على رُؤُوسِ الآي، والحروف المقطّعة في فواتح السّور، وكذا الوقف على **(كلّا) و(بلى) و(نعم)**، ظهرَ مُتأثّرًا فيها ببعض الأئمّة كالفرّاء ومكّيّ بن أبي طالب القيسيّ وغيرهم.

14– تميّزَ موضوع الوقوف القرآنيّة في تفسير التحرير والتنوير ابن عاشور بجملة أمور، ولعلّ أهمّها يلي:

- تَميّزُ الموضوع ببعض آراء ابن عاشور وإفراده بالحديث تأصيلاً وتمثيلاً في جُزءٍ من المقدّمة الثامنة، قرّر فيه مفاهيم مُجزئة، وحرّرَ قضايا نظريّة، وذكرَ قواعد كلّيّة، وأوضحَ بأمثلة تطبيقيّة يُمكِنُ مِن خلالها تَصوُّرُ دَرسِ الوُقُوف، مع حُضُور نزعةٍ نقديّةٍ في تناول أقوالٍ في الوقف والابتداء.

- امتزاجُ مادّة الوقوف القرآنيّة عندهُ بموادّ أخرى: كمباحث: النّزول، وترتيب الآيات، وفواصلها، والرّسم، والقراءات القرآنيّة، والإعجاز القرآنيّ.
- لم يجرِ ابنُ عاشور على اصطلاحات أهلِ الفنّ وأصحاب التّصانيف في الوقف والابتداء، بل تجاوزَ ذلك إلى التّركيز على ما لهُ تعلّق بالمعنى، مُصطَلَحًا وتأويلاً.

ثانيًا: التّوصيات: يوصي الباحث بوصيتين:

– العملُ على توسيع بحث الوقوف التي تعرّض لها ابن عاشور ودراستها دراسة مقارنة مع غيره من المفسّرين وعلماء الوقف والابتداء وتبيان ما يترتّبُ على ذلك كلّه من المعاني التي تنتُجُ، والنّكات التي تُتَلمَّسُ، بل والعلوم التي ترتبطُ بها أحيانًا.

– إعدادُ عَمَلٍ يُضاهي الفهرسةَ والتّكشيف يجمعُ مواضع الوقف وأحكامه عند مُفسِّري الغرب الإسلاميّ جميعًا، يُسهّلُ على الباحثين الوُصُولَ إلى معرفةِ اختياراتِ وآراء هؤلاء المفسّرين والعُلماء والاستفادة القُصوى منها.

المصادر والمراجع:

1– الإتقان في علوم القرآن، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنوّرة، ط2 (1431هـ/ 2010م) .

2– أثر الدّلالات اللّغوية في التّفسير عند الطاهر بن عاشور، تأليف د. مشرف لن أحمد الزهراني، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط1(1430 هـ 2009م).

3– الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15 (2002 م)، 6/ 173.

4– البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط1 (1376 هـ / 1957 م).

5– بلاغة الوقف والابتداء في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، للأستاذ الزبير أحمد إبراهيم، مقال منشور في مجلة التعليمية (تصدر عن مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية)، جامعة جيلالي ليابس– سيدي بلعباس، المجلد: 5، العدد: 14 (ماي 2018).

6– تراجم المؤلّفين التّونسيّين، لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2 (1994 م)، 3/ 305.

7– تفسير التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور – دراسة منهجية ونقدية –)، للدكتور جمال محمود أبو حسّان، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، ط1 (1435 هـ/ 2014م).

8– تفسير التحرير والتنوير، للشّيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، تونس (1984م).

9– شرح (كلا) و(بلى) و(نعم) والوقف على كلّ واحدة منهنّ في كتاب الله عزّ وجلّ، للإمام مكّيّ بن أبي طالب القيسيّ، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه أحمد حسن فرحات، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان– الأردن، ط1 (1423 هـ/ 2003م).

10– شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، للدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، (د، ط) (2008).

11– الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4 (1407 هـ / 1987 م).

12– علل الوقوف، للإمام أبي عبد الله محمد بن طَيفور السّجاونديّ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، مكتبة الرشد– ناشرون، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط 2 (1427 هـ/ 2006م).

13– علم الوقف والابتداء بين علماء المشرق والمغرب – دراسة نظرية تحليلية – للدكتور عوض حسن علي الوادعي، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد: 201 ،الجزء الأول، السنة: 55، ذو القعدة 1443هـ .

14– علوم القرآن بين البرهان والإتقان – دراسة مقارنة– للدكتور حزم سعيد حيدر، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط2 (1427 هـ/ 2006).

15– كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشّار الأنباريّ، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،(د، ط) (1390 هـ/ 1970م).

16– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام محمود بن عمر الزمخشريّ، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، ط 3 (1407 هـ/ 1987م).

17– لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط 3 (1414 هـ).

18– معجم المصنفات في الوقف والابتداء– دراسة تاريخية تحليلية–، للدكتور محمد توفيق محمد حديد، مركز تفسير للدراسات القرآنية بالرياض، الطبعة الأولى (1436 هـ/ 2016م).

19– معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء، حققه عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د، ط) (1399هـ / 1979م).

20– مقدّمات التّحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور – دراسة تحليلية نقدية –، لمحمد الصالح غريسيّ، وهي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، بقسم الكتاب والسنة، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية بقسنطينة، وقد نوقشت يوم: 02/ 12/ 2008م.

21– المكتبة الشاملة (الإصدار الثالث).

22– منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونيّ ومعه: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتدا، لشيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري، علّق عليه شريف أو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط 2(1407 هـ/ 2007م).

23– منظومة المقدّمة فيما يجبُ على قارئ القرآن أن يعلمَه، لمحمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع، (د، ط) (1420هـ / 2000م).

24– منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير"، لدكتور نبيل أحمد صقر، الدار المصرية للنشر والتوزيع، ط1(1422 هـ/ 2002م).

25– النّشر في القراءات العشر، لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري، حققه علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (د، ط)، (د، ت).

26– هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، ط1 (1421 هـ/ 2001م).

27– الوقف والابتداء عند مكي بن أبي طالب من خلال تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية)، للدكتور حاتم بن جلال التميمي، بحثٌ منشور في مجلة تبيان للدراسات القرآنية (الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– بالمملكة العربية السعودية، العدد الثاني والعشرون – شوال1437 هـ، أغسطس 2015م.

28– الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، إعداد أ. د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1 (1427 هـ/ 2006م).

29– وقوف القرآن وأثرها في التّفسير– دراسة نظرية مع تطبيق على الوقف اللازم والمتعانق والممنوع–، لمساعد بن سليمان بن ناصر الطّيار، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (1431 هـ).